الثمن ١٥ قرشا

أكتوبر ١٩٨١

كتب الهلال
للأولاد والبنات

١٣

مجموعة الشياطين الـ ١٣ للشباب

كنوز الملك حيرام

هذه المغامرة "كنوز الملك حيرام"

غاص الشياطين الـ ١٣ فى البحر.. بحثا عن مفتاح سر كنوز الملك حيرام ، وعن الغواصين الباحثين عن الكنوز .. فكانت مغامرة مثيرة مع العصابة الخطيرة .. اقرأ تفاصيلها داخل العدد .

كتب الهلال ☾ للأولاد والبنات
تصدر عن مؤسسة دار الهلال

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيسة التحرير
جميلة كامل
ماما جميلة

نائب مدير التحرير
نجيبة حسين

© نشر هذا الكتاب بالاتفاق مع السيدة نادية نشأت

الشياطين الـ ١٣
المغامرة رقم ٦٨
أكتوبر ١٩٨١

كنوز الملك حيرام

تأليف:
محمود سالم

رسوم:
عفت حسني

محاضرة ممـلة !

جلست إلهام وأحمد فى الشرفة الواسعة بالمقر الجـديد للشياطين الـ ١٣ فى بيروت يتناولان الشاى وعندما دخل فهد إلى الشرفة بخطواته السريعة القوية وقال فى مرح : « لقد أتممت الملف .. وفى إمكاننا عقد الاجتماع الآن » .

فقد طلب منهم رقم صفر دراسة ملف المغامرة السـابقة بدقة . فهناك احتمالات لابد من بحثها للعثور على الحقيبة السوداء الصغيرة التى سقطت فى الماء أمام أعينهم فى مرفأ بيروت .. ومع ذلك فإن كل الجهود التى بذلت للعثور عليها لم تؤد إلى شىء .. واختفت الحقيبة كأنها « فص ملح وداب فى المياه » . أو كما قال أحمد : « كأنها سمكة صـغيرة

سوداء فى قاع المحيط » .

كان المطلوب البحث عن الحقيبة .. ولم يكن ذلك ممكنا دون مراجعة ملف المغامرة السابقة .

فهد : « مارأيكما أن نشترك جميعا فى فحص الملف ومناقشته على أن تتخصص فرقة عمل محدودةفى البحث؟!»

أحمد : « أوافق ! » .

وقام أحمد وتبعته إنهام وذهبا إلى مصعد صغير مختف فى الجدار وكأنه جزء منه ولكنه ظهر فورا بمجرد أن أشار أحمد بيده إلى نقطة صغيرة فى الجدار تصدر عنها أشعة غير مرئية .

وهذا المصعد السرى .. وعشرات الأجهزة الأخرى هى جزء من المقر الجديد للشياطين الـ ١٣ فبعد أن انكشف مقرهم الأول فى بيروت ، أسرع رقم صفر إلى تجهيز هذا المقر .

والمقر الجديد يتكون من ثلاثة طوابق فى منطقة الروشة وهى أهم منطقة فى بيروت والطابق الأرضى مكون من جزءين .. الأول يطل على البحر وكتغطية لنشاط الشياطين الـ ١٣ كان هذا الجزء عبارة عن متجر لبيع السيارات والدراجات والقوارب ويعمل فيه الشياطين الـ ١٣ بالتناوب، والجزء الثانى يطل على المدينة وتباع فيه مختلف الأجهزة الكهربائية والالكترونية .

والطابق الثانى يشمل قاعات للاجتماع ، ومحطة إرسال واستقبال قوية ، ومعمل تصوير ، ومعملا كيميائيا ، وكل مايحتاجه الشياطين الـ ١٣ من أجهزة وأسلحة . أما الطابق الثالث ففيه غرف النوم والطعام .

وقد سعد الشياطين الـ ١٣ كثيرا بالمقر الجديد .. فقد كان يجعل وجودهم فى بيروت معقولا .. فهم يمارسون عملا .. ومن ناحية أخرى كان المقر يتيح لهم فرص الاجتماع كلهم معا .. بالإضافة إلى الأجهزة الحديثة والسيارات والدراجات النارية « الموتوسيكلات » .

ولكن المفاجأة الكبرى فى المقر الجديد كان رجلا من أعوان رقم صفر جاء للاشراف على المقر الجديد ... كان عملاقا أسمر اللون .. مفتول العضلات يدعى سرور وهو من رجال المخابرات السابقين .. اشترك فى عديد من

المغامرات المثيرة والحروب السرية التى تدور بين مخابرات العالم •

والمفاجأة الثانية كانت السيدة بديعة التى اختارها رقم صفر للقيام بالإشراف على طعام الشياطين ونظافة المقـر • وهى سيدة رقيقة ولكن حازمة استطاعت أن تحظى بحب واحترام الشياطين الـ ١٣ من أول يوم •

وبوجود سرور وبديعة أحس الشياطين الـ ١٣ بجـو من الألفة والسعادة ، وتفـرغوا لعملهم الهـام ضد المخـربين والجواسيس ورجال العصابات •

وعندما دخل أحمد ومعه إلهام وفهد إلى قاعة الاجتمـاع كان سرور يقف بالباب وهو يرمق الداخلين واحدا واحدا • ويحييهم بابتسامة تكشف عن أسنانه البيضاء اللامعة ••• وكانت بديعة قد وضعت لهم أكواب الليمـون المثلج على المائدة المستديرة التى التفوا حولها جميعا •

ووقف فهد وأمامه ملف المغامرة السابقة وقال : « إن الموضوع الذى يشغلنا اليوم مرتبط تماما بالمغامرة التى سميناها ١ = ٤ ، لأن الحقيبة التى كان يحملها العـالم

السويسرى « مارك بورجى » والتى تحوى خرائط أثرية هامة جدا •• قد سقطت فى الماء بعد أن أطلق القاتل المأجور يانك تورو عليه الرصاص فى مرفأ بيروت كما تذكرون فى المغامرة السابقة •

إن هذه الحقيبة التى وقعت أمام عيون عشرات من رجال الشرطة •• وأمام أحمد وخالد فى المياه لم يعثر عليها أحد قط ، رغم قيام الغواصين بالبحث عنها ثلاثة أيام متتالية » •

وصمت فهد لحظات ثم مضى يقول : « وفى هذه الخرائط أدلة على وجود كنز من أكبر وأهم وأغلى الـكنوز فى التاريخ •• إن قيمته التاريخية لا تقدر بثمن •• ولـكن قيمته المادية فى تقدير بعض الخبراء تزيد على خمسـين مليونا من الجنيهات » •

وابتسم فهد وهو يرى العيون اللامعة للشياطين ، وهى تزداد لمعانا بعد سماع هذا الرقم الرهيب •

قالت زبيدة مبتسمة : « أرجو ألا يكون فهد قد بالغ فى هذا الرقم •• فلست أعرف شيئا فى هذا العالم يساوى هذا المبلغ إلا إذا كان ناطحة سحاب مثلا وفى هذه الحالة

كانت المفاجأة الكبرى فى المقر الجديد .. العملاق الأسمر سرور والسيدة بديعة التى اختارها رقم (صفر) للإشراف على طعام الشياطين .

تكون هذه أول مرة فى التاريخ تسرق فاضحة سحاب » .

ضحك بعض الشياطين فقال فهد : « على كل حال فإن إلهام هى المسؤولة عن هذا الرقم .. وسوف تشرح لنا الآن حكاية الخمسين مليون هذه » .

وضغطت إلهام بيدها .. فأظلمت قاعة الاجتماعات ... فتركزت أضواء الخريطة على ميناء صور فى جنوب لبنان ، ومضت إلهام تقول : « هذا هو ميناء صور .. وقد عرف فى التاريخ باسم « تير » .. وازدهر فى عهد الفينيقيين بين سنة ١٤٠٠ و ٩٠٠ قبل الميلاد .. وكان الميناء عبارة عن جزيرة أوصلت إلى الساحل بواسطة طريق . ولم تكن صور أو « تير » ميناء واحدا بل ميناءين .. الشمالى أو ميناء صيدا نسبة إلى صيدا التى تقع شمالها ، والجنوبى وكان يعرف باسم الميناء المصرى » .

وأضيئت القاعة مرة أخرى فقال عثمان : « ماهى الحكاية بالضبط .. هل جئنا لحصة فى التاريخ ؟! » .

إلهام : « صبرا ياعثمان .. من الضرورى أن تكون عندكم معلومات عن هذا الميناء لأن ذلك هو الذى سيوضح

ضغطت "إلهام" بيدها فأظلمت قاعة الاجتماعات ، فتركزت أضواء الخريطة على ميناء صور .

معنى مانفعله الآن ونحن نبحث عن الكنوز » .

عثمان : « كنوز ؟! .. هل مازال فى هذا العالم خرافات اسمها الكنوز ؟! » .

إلهام : « نعم .. إنها كنوز الملك حيرام !! » .

ومضت إلهام دون أن تسمع أى تعليق : « والملك حيرام كان يحكم هذه المنطقة بين عام ٩٧٠ و ٩٣٦ قبل الميلاد .. وكان صديقا للملك سليمان ، وساعده بالمهندسين ومواد البناء فى تشييد هيكله المشهور فى القدس .. وفى مقابل هذه المساعدة أهدى الملك سليمان إلى حيرام مجموعة من المجوهرات والتيجان والعقود والأساور كلها من أندر أنواع الماس وغيره من الأحجار الكريمة .. وقد أقام الملك حيرام برجا للمحافظة على هذه الثروة التى أضاف إليها الكثير

وبدأت القصة مشوقة أكثر بعد هذه المعلومات ، فقال عثمان : « إنها قصة مثيرة حقا .. المهم ماذا حدث بعد ذلك ؟! » .

إلهام : « وكانت «صور» فى هذا التاريخ هى العاصمة التجارية والملاحية فى شرق البحر الأبيض المتوسط حتى

حاصرها الاسكندر الأكبر عام ٣٣٢ قبل الميلاد وحطمها تحطيما كاملا .. وتتج عن ذلك سقوط كنوز الملك حيرام فى المياه حتى غطتها الأحجار والأنقاض .. وبقيت كنوز الملك فى مكانها منذ ذلك التاريخ ، وقد فشلت جميع المحاولات للعثور عليها فقد أهمل الميناء بعد ذلك وتراكمت الرمال عليه ، وضاعت معالم الجزيرة التى أقيم عليها برج الكنوز بعد أن التحمت بالشاطىء » .

وسكتت إلهام لحظات ثم تابعت : « وبين عام ١٩٣١ و ١٩٣٤ ميلادية جاءت بعثة فرنسية وعملت على استكشاف الميناء القديم .. وقام الغواصون بتصوير بقايا الميناء تحت الماء .. وقد اتضح أن الأحجار التى صنع منها حاجز الأمواج يزن بعضها ١٥ طنا وأكثر .. ويرجحون أن الكنز قد دفن تحت بعض هذه الأحجار الضخمة » .

قالت زبيدة : « وهل خرائط البعثة الفرنسية هى التى كانت فى الحقيبة السوداء التى سقطت فى ميناء بيروت ؟!»

هزت إلهام رأسها قائلة : « لا .. إن نسخا من هذه الخرائط موجودة ، ولكن هناك قصة صغيرة أخرى وتنتهى

هذه المحاضرة . وسوف تسمعون القصة من خالد فقد درسها دراسة جيدة » .

والتفتت إليه مبتسمة فقام خالد وقال : « كان ضمن البعثة الفرنسية التى يطلقون عليها اسم بعثة « بواد بارد » شاب غواص ، قام بعمله بضعة أيام ، وذات يوم اختفى ولم يعثر له على أثر ، وظن أفراد البعثة أنه غرق .. ونسى الناس موضوع سمنر ، وهو اسم الشاب ، ثم انتشرت بعد ذلك إشاعة تقول إن سمنر لم يغرق وأنه عثر على عقد من اللؤلؤ من كنوز الملك حيرام ، وأنه رسم خريطة تقريبية لمكان الكنوز .. وبدأت مطاردة واسعة النطاق لسمنر هذا ... ليس من الجهات الرسمية وحدها .. ولكن من بعض العصابات القوية فى أوروبا وأمريكا ، وفى عام ١٩٣٩ قامت الحرب العالمية الثانية واستطاعت الجيوش الألمانية أن تغزو فرنسا ..

ومات سمنر فى الحرب واختفى أثر خرائط كنوز الملك حيرام إلى الأبد » .

وصمت خالد ثوانى قليلة ثم مضى يقول : « وفى العام

الماضى استطاع العالم السويسرى ، مارك بورجى ، أن يعثر على الخرائط مرة أخرى بعد سلسلة مذهلة من المغامرات •• وقامت بعض الجهات المهتمة بالآثار بتمويل بعثة يورجى للبحث عن كنوز الملك حيرام •• ولكن عند وصوله إلى بيروت منذ ثلاثة أسابيع أطلق عليه يانك نورو الرصاص وسقطت من يده الحقيبة السوداء التى تحوى الخرائط كما تعرفون جميعا » •

وجلس خالد ، ووقف أحمد قائلا : « ومن هذه النقطة يبدأ الشياطين الـ ١٣ عملهم •• العثور على الحقيبة السوداء والسؤال الأول الذى يخطر ببالنا جميعا هو : أين ذهبت الحقيبة الثمينة فى اللحظة التى انطفأت فيها أنوار مرفأ بيروت ؟! •• من الذى أخذها ؟! » •

"لعبة الصبر"

وأجاب أحمد على السؤال قائلا : « لقد قامت مجموعة من الغواصين بالبحث فى المكان الذى سقطت فيه الحقيبة ثلاثة أيام متوالية دون جدوى • ورأيى الشخصى أن شخصا كان يختبىء بجوار رصيف الميناء فى المياه هو الذى أخذها ولأننى كنت هناك فسأحدد لكم ماحدث : القارب الذى يركبه بورجى يقترب من الرصيف ويقف •• ينزل بورجى على السلم متجها إلى الرصيف وبيده الحقيبة السوداء ••• تنطفىء الأنوار •• يطلق يانك تورو الرصاص على بورجى فيميل إلى اليمين وتسقط الحقيبة من يده فى الماء أمام عشرات العيون ••• ومع ذلك لا يعثر عليها رغم كل الجهود

التى بذلت .. وليس لهذا سوى معنى واحد .. إن شخصا كان فى انتظار تلك اللحظة ليأخذ الحقيبة « بريهرب » شخص كان كامنا فى المياه .. ويعرف خطة يانك تورو »

وارتفعت الأصوات من الشياطين الـ ١٣ توافق على ماقاله أحمد ، فمضى يقول : « إن هذه الخرائط لها أهمية واحدة .. إنها توضح مكان كنوز الملك حيرام .. ومادامت هذه الكنوز فى ميناء صور .. فمعنى ذلك أن الذين استولوا عليها سوف يعودون للبحث عن الكنوز هناك ... أليس كذلك ؟! »

ارتفعت الأصوات مرة أخرى موافقة فقال أحمد : « وسنكون نحن هناك أيضا .. سنحاول استعادة الخرائط .. بل أكثر من هذا سنحاول العثور على كنوز الملك . »

سأل رشيد : « وأين العالم السويسرى بورجى ؟ » .

أحمد : « إنه مازال طريح الفراش فى المستشفى ... ولكنه يتماثل للشفاء » .

قيس : « إن الرجل الذى حصل على الخرائط لا يعمل وحده بالطبع ، فمن هم الذين خلفه ؟! » .

أحمد : « إنهم نفس الرجال الذين أرسلوا يانك تورو لقتل بورجى وقد عرفنا أنهم ينتمون إلى عصابة أوروبية متخصصة فى سرقة الآثار القديمة والمتاجرة فيها اسمها عصابة « جولدن كراون » أو التاج الذهبى .. وهى عصابة قوية ، وستكون مهمتنا صعبة فى انتزاع الخرائط منها .. وكالعادة سوف نختار مجموعة عمل للمواجهة مع العصابة ومجموعة أخرى للتغطية !! » .

انتهى الاجتماع فى التاسعة والنصف مساء .. وقامت هدى بإرسال تقرير إلى رقم صفر بما جرى ، والخطة التى وضعت .. وبعد ساعة وصل تقرير من رقم صفر خيب آمال الشياطين الـ ١٣ ، وكان التقرير يقول : « ليس هناك حتى الآن أثر لعصابة « جولدن كراون » فى ميناء صور .. إن قوات الأمن قد فحصت جوازات سفر كل الغرباء فى المدينة .. وتابعت جميع السفن والزوارق التى وصلت إلى الميناء .. وبحثت فى كل مكان عن أثر لأشخاص يمكن أن يكونوا من العصابة فلم يصلوا إلى شىء .. أرجو الانتظار يوما آخر قبل تنفيذ الخطة » .

قرأت هدى نص تقرير رقم صفر ، فقال أحمد : « لكننى أرى أن ننفذ خطتنا فورا وعلى مسؤوليتى .. وأرجو أن ترسلى تقريرا إلى رقم صفر بذلك الآن . واطلبى منه أية معلومات عن العصابة يكون البوليس فى أوروبا قد حصل عليها » .

فى فجر اليوم التالى كان قارب الشياطين الـ ١٣ وبه مجموعة العمل المكونة من أحمد وإلهام وعثمان وزبيدة وفهد وربما يغادر ميناء بيروت فى هدوء متجها إلى ميناء صور ، وكان الزورق مزودا بكل مايحتاجه الستة من أدوات الغوص وأجهزته وأسلحة القتال تحت الماء وفوق الماء .. وملف بكل المعلومات التى توصلوا إليها .. ومضى الزورق يشق طريقه بجوار الساحل اللبنانى متجها جنوبا إلى صور .. بينما كان أحمد يراجع للمرة الأخيرة خطة العمل مع إلهام بما فى ذلك أدوات الصيد من سنانير وبنادق وشباك وغيرها .. وفى العاشرة صباحا كان الزورق يلقى بمرساته قرب شاطىء صور .. وحسب الخطة الموضوعة . فقد بقى فهد وربما فى الزورق ، بينما نزل أحمد وإلهام وعثمان

وزبيدة إلى الشاطىء لجولة سريعة للتعرف على معالم المدينة .

أحمد : « إننا أمام عصابة من الدهاة .. وهؤلاء لا يتحركون إلا حسب خطة دقيقة بعيدة عن الشبهات .. لقد حصلوا على الخرائط منذ أسبوعين ، ولعلهم لم يتحركوا بعد .. بل لعلهم لن يقدموا على شىء قبل سنة أو أكثر .. لهذا فليس أمامنا سوى الانتظار .. إنها « لعبة الصبر .. فهم يتوقعون أن ينسى المسؤولون ماحدث .. ثم يتحركون بعد ذلك .. أو لعلهم قد تحركوا فعلا ولكن تحت ستار كثيف من الكتمان ، من يدرى .. إن علينا أن نتشمم الأخبار ولا ننسى أن فهد وربما يراقبان حركة الميناء بالمنظار المكبر ... ثم إننا سنقوم بالغوص بعد الظهر .. ولعلنا نجد خيطا يدلنا على مكان العصابة » .

أمضوا نحو ساعتين فى المدينة يتجولون . ثم ركبوا قاربا صغيرا إلى الزورق الذى كان يقف فى مواجهة الميناء ، وعندما صعدوا إلى الزورق أسرع فهد يقول وهو يضع منظاره المكبر جانبا : « لا شىء !! » .

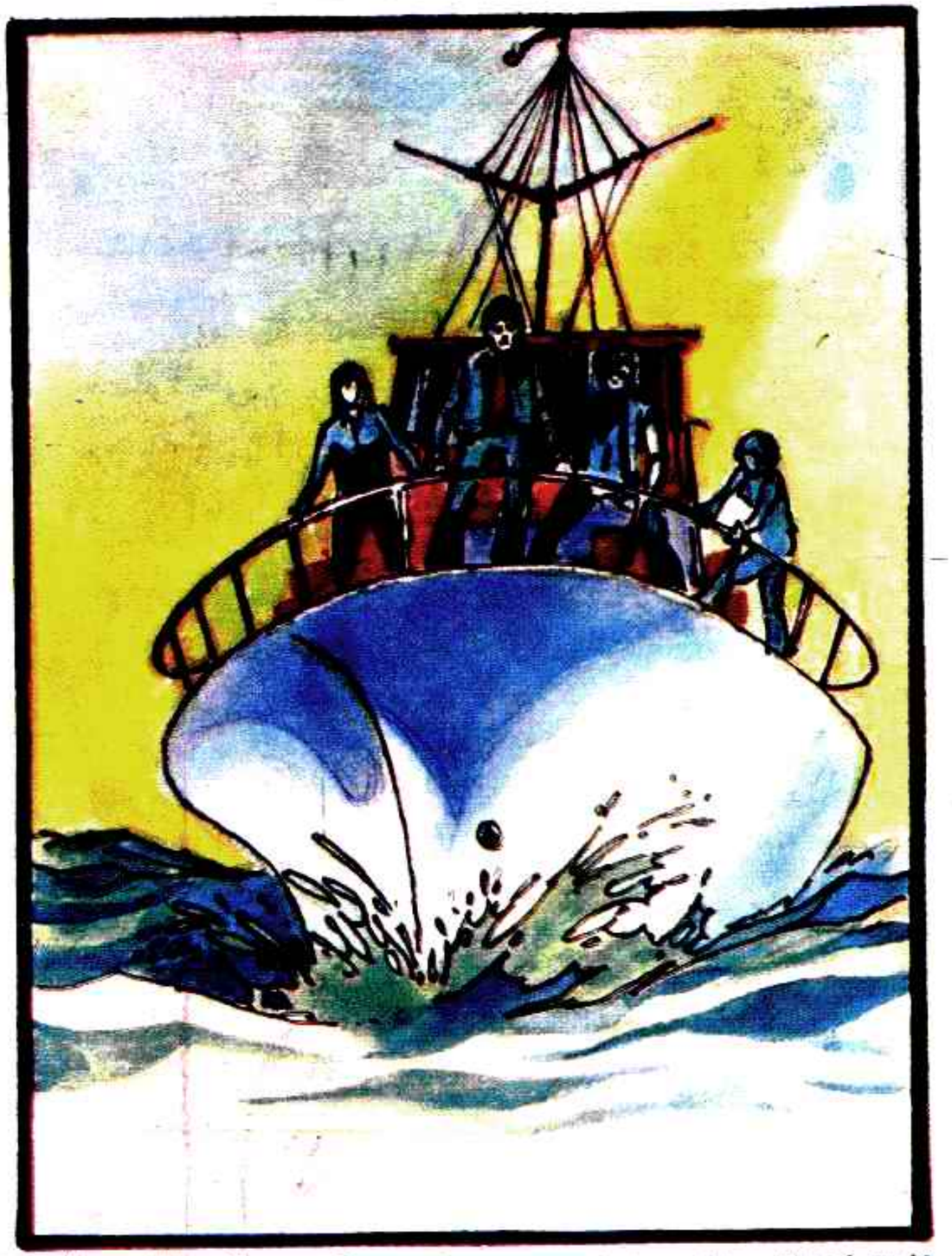

فى الفجر كان قارب الشياطين الـ ١٣ وبه مجموعة العمل المكونة من "أحمد" و"إلهام" و"عثمان" و"زبيدة" و"فهد" وريما يغادر ميناء بيروت متجها إلى ميناء صور .

سألهم « أحمد » : « لو كنتم مكان العصابة فكيف تعملون ؟ »

رد فهد : « لو كنت مكانهم لانتظرت حتى تهدأ الضجة ثم بدأت العمل !! » .

وقال عثمان : « أبدأ العمل فى نفس ساعة الحصول على الخريطة .. فقد أضاع المسؤولون ثلاثة أيام فى البحث عن الحقيبة .. وفى هذه الأيام الثلاثة أكون قد انتهيت من العمل مادامت معى الخرائط » .

قالت زبيدة : « أتفق مع عثمان فى التفكير .. العمل فى نفس اللحظة .. قبل أن يتنبه المسؤولون ويبدأوا التحرى والبحث » .

وقال خالد : « إننى أتفق مع فهد .. فالأفضل الانتظار .. إن غنيمة قيمتها خمسون مليونا من الجنيهات تستحق الانتظار عاما أو عامين حتى تهدأ الضجة تماما .. إنها خبطة العمر » .

بقيت ريما التى ظلت ساكنة تستمع ، وعندما التفت إليها أحمد ، فى انتظار إجابتها ، قالت : « إننى أختلف معكم

جميعا .. فانتم تفكرون بالاسلوب المعتاد .. الحصول على الخرائط أولا ثم العمل ! » .

قال أحمد باهتمام : « وماهى فكرتك أنت ياريما ؟! » .

قالت ريما : « أخالف التفكير المعتاد .. وأبدأ العمل قبل الحصول على الخرائط .. » .

أثارت جملة ريما الانتباه لذى الشياطين الخمسة .. وقال أحمد : « إنك فى غاية الذكاء والدهاء .. إشرحى لنا أكثر ... » .

ريما : « إننى أتصور عصابة مثل « جولدن كراون » .. منظمة .. غنية .. قوية .. تعمل فى سرقة التحف الأثرية وبيعها .. هذه العصابة تعرف أن كنوز الملك حيرام غارقة فى المياه فى ميناء صور .. وأن الخرائط موجودة عند عالم أثرى هو بورجى تحاول الحصول على الخرائط من بورجى وتفشل .. ثم تضع خطتها باستئجار قاتل محترف هو يانك تورو لقتل بورجى .. والحصول على الخرائط .. وهى متأكدة بنسبة كبيرة أن تورو لن يفشل فى مهمته .. وهذا ماحدث فعلا .. ومادامت متأكدة أنها ستحصل على الخرائط

فهى تستعد لاستغلالها فورا .. ومعنى هذا أنها جهزت الغواصين وآلات الرفع وغيرها من مستلزمات انتشال الكنز قبل الحصول على الخرائط بوقت طويل » .

قال أحمد بحماس : « معقول .. معقول جدا ! » .

ريما : « إن العصابة الآن إما أنها انتشلت الكنز ومضت به ولا سبيل للحاق بها .. وإما أنها تعمل الآن فى انتشاله »

زبيدة : « ولكن الجهات المسؤولة فحصت كل شىء ، ولم تجد مايريب » .

ريما : « إن الجهات المسؤولة بدأت العمل منذ أيام .. والعصابة بدأت العمل منذ شهور .. كل شىء كان جاهزا .. فلما حصلت العصابة على الخرائط .. لم يبق إلا انتشال الكنز ، وكما قلت إما أنها حصلت عليه ورحلت .. وإما أنها بسبيل الحصول عليه .. »

قال أحمد : « إننى مقتنع تماما بما تقوله ريما .. إنها الخطة الوحيدة المعقولة للحصول على الكنز ... سنغوص فورا ! » .

وفى الدقائق التالية كان الشياطين الستة يلبسون ملابس الغوص ، ويحركون الزورق فى اتجاه الميناء القديم الغارق تحت الماء .

٢٤

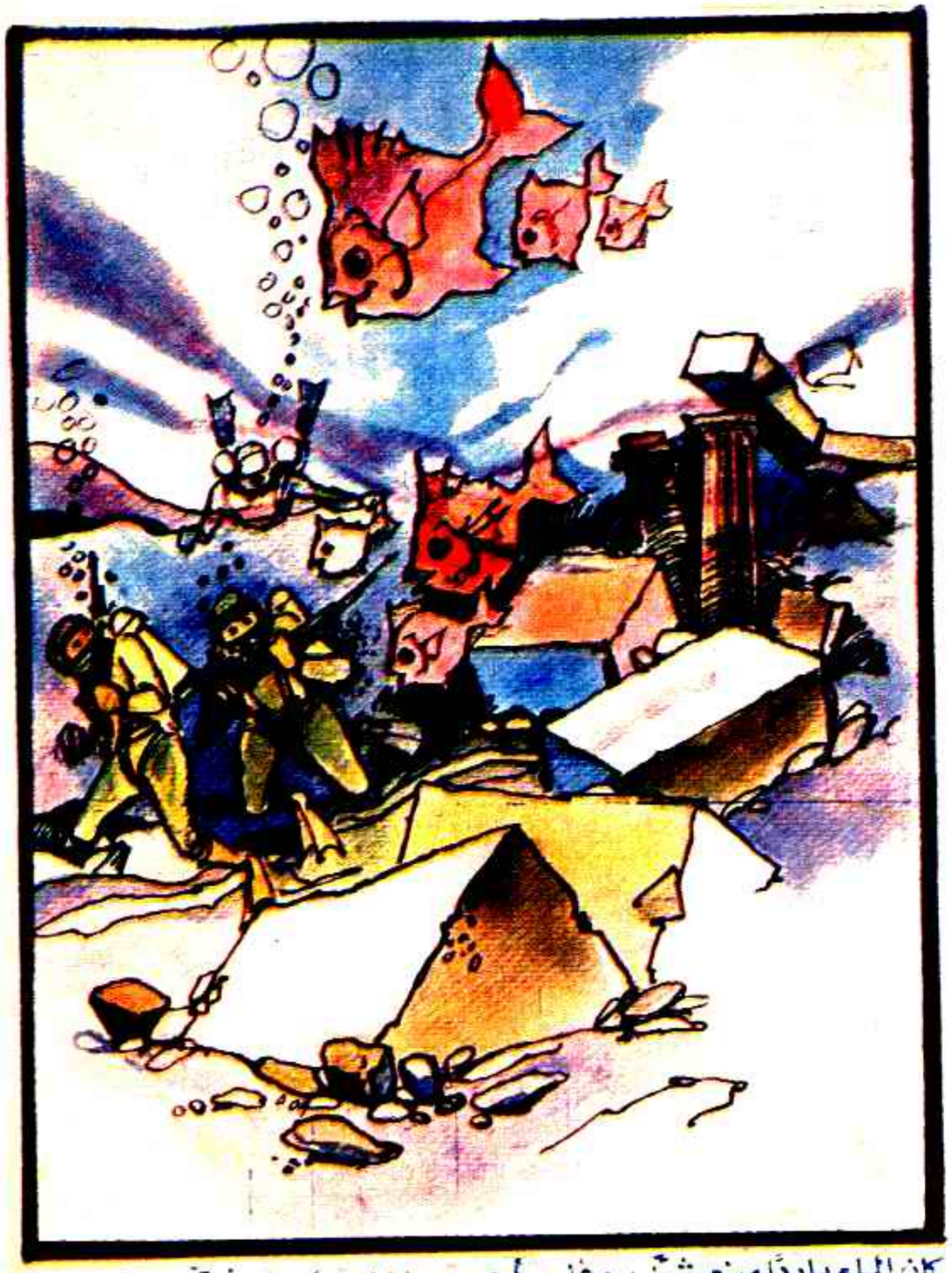

كان الماء بارداً منعشاً ، وغاص أحمد وخلفه إلهام وشقا طريقهما سريعاً تحت الماء متجهين إلى الميناء القديم .

لقـــــاء غيـــرودّى !!

قسم الشياطين الستة أنفسهم إلى ثلاث مجموعات : أحمد وإلهام •• عثمان وزبيدة •• فهد وريما ، وحددوا ثلاث جهات مختلفة فى الميناء القديم تحت الماء للبحث •• واتفقوا على العودة بعد ساعة إلى الزورق •• وكان الجميع يحملون أدوات صيد السمك المكونة من البنادق ذات الحـراب والخناجر ، حتى يبدو مظهرهم طبيعيا أمام الصـــيادين المنتشرين فى المنطقة على قواربهم •

كان الماء باردا منعشا •• وغاص أحمد وخلفه إلهـام وشقا طريقهما سريعا تحت الماء متجهين إلى الميناء القديم •• وسرعان ماوصلا إلى المنطقة التى خصصت لهما •• وكـان

حاجز الأمواج القديم الغارق فى الماء ، يبدو فى خطـوط طويلة غطتها الرمال • ويمتد مئات الأمتار تحت الماء ••• وكانت الرمال التى غطته تحدد ضخامة الكتل التى صـنع منها الحاجز •• ومضيا يسبحان فى هـدوء ويتبـادلان الإشارات •• كان واضحا أن لا أحد فى المنطقة على الإطلاق •• سوى الآثار الغارقة فى الميناء القديم •• ومجموعات صغيرة من الأسماك تسبح فى هدوء •

وأشار أحمد إلى إلهام ، وهبطا أكثر مقتربين من كتـل الصخور •• كان أحمد يريد أن يشاهد عن قرب أية آثار تدل على وجود عمل منذ عهد قريب •• ولكن الرمال كانت تغطى كل شىء •• ولا أثر هناك لأى عمل من أى نوع •

واستدار أحمد وأخذ يصعد إلى فوق •• وتبعته إلهام • وفجأة أحس أحمد بخطر ما •• قالت له حاسته السادسة إن ثمة خطرا يتربص بهما فى الأعماق السحيقة للبحر وتلفت أحمد باحثا عن إلهام وأحس بحركته تتـوقف •• وكأنه أصيب بالشلل عندما شاهد إلهام على مبعدة منه •• وقـد ظهر خلفها وحش ضخم من سمك القرش •• كان أحمـد

يعرف أن هذا النوع من السمك المتوحش لا يقترب كثيرا من الشاطىء .. ولكن هاهو الوحش ذو الفم المقوس والأنياب الحادة والبطن الأبيض منطلق كالقذيفة فى اتجاه إلهام ..

وأخذ أحمد يشير بيديه ، وقد تخلص من المفاجأة المذهلة وأخذ يسبح بكل قواه فى اتجاه إلهام .

كان الوحش ينساب فى الماء برشاقة وعنف معا .. وفى هدوء يشبه هدوء الموت .. وأعد أحمد بندقيته سريعا .. وكان يعرف أنه يجب أن يصيب الوحش فى عينيه حتى تكون الطلقة مؤثرة .. ولم يكن ذلك سهلا وإلهام بينه وبين الوحش .. وزاد اقتراب أحمد ومد يده وجذب إلهام بشدة فى نفس الوقت الذى فتح فيه الوحش فمه الواسع ، وانقلب على ظهره ليبتلع إلهام .. ولاحظ أحمد مدى اتساع فمه ، وأدرك مدى ضخامة حجمه .. ومضت الفتحة ذات الأنياب الرهيبة تقترب .. وجذب أحمد إلهام خلفه ، ثم أطلق حربته ذات الحبل إلى أعماق الفم المفتوح ، فغاصت فى بطن الوحش .

تلفت أحمد باحثا عن إلهام . لكنه أحس بحركته تتوقف فقد ظهر خلفها وحش ضخم من سمك القرش .

اضطرب الماء بشدة عندما أحس الوحش بالالم فضرب بذيله ودار دورة واسعة جذب فى أثنائها الحبل الذى يربط الحربة بالبندقية ، فجذب أحمد معه جذبة قوية هبطت به إلى القاع •• وأسرع أحمد يتخلص من البندقية •• وأخذ يصعد إلى أعلى عندما لاحظ أن الوحش قد دار مرة أخرى واندفع ناحيته وقد أثارته الاصابة •• وبدت فى عينه المستديرة الهائلة نظرة شرسة •• باردة ••حاقدة••وأستل أحمد خنجره واستعد • فى هذه المرة لابد من حظ أكبر حتى يتمكن من الافلات من الوحش الهائج •• وسبح على جانبه بهدوء محاولا أن يكون بجانب الوحش عندما يهاجم •• واقتربت سمكة القرش وحبل البندقية يتدلى من فمها •• ورفع أحمد يده واستعد •• وفى تلك اللحظة شاهد حربة تمرق فى الماء كالسهم الفضى وتصيب عين السمكة إصابة مباشرة •• واندفعت السمكة نصف العمياء إليه فتنحى جانبا وتركها تمضى •• كان يعرف أنها انتهت والتفت خلفه •• وكانت إلهام تمسك بالبندقية التى أطلقتها ، واحتفظت بها فى يدها •• وأدرك أحمد أن الفتاة الشجاعة تريد جذب

السمكة إلى سطح الماء •• لكن كان يدرك صعوبة تنفيذ هذا القرار •• فالحبل قصير والسمكة ضخمة يزيد طولها على خمسة أمتار •• وأشار أحمد إلى إلهام بيده لتسقط البندقية فنفذت إشارته على الفور •• وظهرت السمكة الضخمة مرة أخرى بجوارهما •• كان جسمها المرن العظيم يضطرب بشدة •• فقد كانت الضربتان أعنف من أن تتحملهما وأخذت تمضى مترنحة وسط المياه التى اصطبغت بلون الدماء ••

اتجه أحمد وإلهام إلى أعلى •• وعندما وصلا إلى سطح المياه شاهدا أثر المعركة العنيفة •• بقعة واسعة من اللون الأحمر تغطى السطح وسبحا بسرعة مبتعدين •• فقد كانا يعلمان أن رائحة الدم تجذب سمك القرش !••

اقتربا من القارب •• ولم يكن أحد من الشياطين الأربعة الآخرين قد ظهر •• واتجه كل منهما إلى غرفته حيث بدل ثيابه •• ونظرت إلهام إلى المياه وصاحت فى دهشة : «أنظر يا أحمد إن السمكة تتبعنا !! » •

ونظر أحمد إلى حيث أشارت إلهام ولاحظ أن سمكة

عند أقصى الميناء كان هناك قارب صغير قديم به رجل عجوز وولد صغير ، وعندما اقترب قارب الشياطين منهما لفت أنظار الولد .. فوقف يبدى إعجابه .

القرش التى كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة تمضى مضطربة قرب القارب .. فقال وهو يمسك بإحدى البنادق : « إنها مصرة على أن تكون صيدنا ! » .

وأطلق البندقية على بطن السمكة الأبيض .. ثم أسرع يربط حبلا طويلا بحبل الحربة وقال لإلهام : « ساعدينى !! »

وأمسكا بالحبل معا وأخذا يجذبان السمكة وهى تعاند أحيانا وتستسلم أحيانا .. حتى وصلت إلى جانب القارب وقال أحمد : « سنتركها الآن تلفظ أنفاسها الأخيرة فى المياه وسنحتاج إلى مساعدة بقية الشياطين حتى تتمكن من جذبها إلى الزورق . فان وزنها لا يقل عن ٣٠٠ كيلو » .

ونظرت إلهام فى ساعتها وقالت : « لم يبق سوى دقائق قليلة ويصل الشياطين » .

ولم تكد تتم جملتها حتى ظهر من الجانب الأيمن شبحان أسودان يشقان المياه الصافية .. كانا فهد وريما .. ثم بعدهما بدقائق قليلة ظهر عثمان وزبيدة ، وكان واضحا على وجوه الشياطين الأربعة أن لا أخبار هناك .

روت إلهام للأربعة صراعهما مع الوحش .. ثم أشارت

إلى المياه ، وصاح عثمان : « سيكون عندنا غذاءا شهيا من سمك القرش ! » .

وقالت زبيدة : « سأقوم وريما وإلهام بعملنا الأساسى « الطبخ » ، هيا بنا نجذب السمكة !! » .

وتعاون الستة .. وبعد ربع ساعة من العمل الشاق ، استلقت سمكة القرش الضخمة على ظهر القارب .. واستل الشياطين الستة خناجرهم ، وقاموا بتنظيفها وتقطيعها .

نظر أحمد إلى ساعته ثم قال : « سنتجول بالقارب فى الميناء .. إن وجود سفينة عدا سفن الصيد فى هذه المنطقة ممكن أن يكون محل بحث » .

وأمسك عثمان بالدفة .. ومضى القارب يدور ويلف حول قوارب الصيد الكثيرة التى تملأ الميناء .. وقد جلس عليها الصيادون يصلحون شباكهم ، ويرمقون القارب باتباه .

وعند أقصى الميناء كان هناك قارب صغير قديم ليس به إلا رجل عجوز وولد صغير .. وعندما اقترب قارب الشياطين الفخم منهما لفت أنظار الولد ، فوقف يبدى

إعجابه .. ويحدث الرجل العجوز بحماس .

ووقف أحمد وفهد يرقبان الولد الصغير ويبتسمان له فقال لهما : « هل أستطيع التفرج على هذا القارب ؟! » .

وأشار أحمد له بالموافقة .. والتصق القاربان . وقفز الصياد الصغير فرحا إلى ظهر القارب ، وتلقاه أحمد بين ذراعيه ، ثم أوقفه وقال الولد الصغير : « كم أتمنى أن يكون عندى قارب من هذا النوع .. إننى وجدى نصطاد قرب الشاطىء لأن قاربنا لا يصمد للرياح القوية فى عرض البحر » .

رد أحمد : « عندما تكبر سيكون عندك قارب مثله » .

قال الولد بحماس : « إننى أدخر كل ليرة أكسبها لهذا الغرض » .

أحمد : « إذا عملت بنشاط .. وادخرت بحماس فسوف تتمكن من شراء قارب أكبر منه . » .

الولد : « إننى أشم رائحة سمك .. هل أنتم صيادون ؟ » .

أحمد : « ليس تماما .. ولكن بالصدفة اصطدنا سمكة

من أسماك القرش سنتناول غداءنا منها .. هل تشـاركنا الطعام ؟! » .

الولد : « سأتغدى مع جدى ! » .

أحمد : « وليأت جدك أيضا !! » .

الولد : « صحيح ؟ .. إنكم كرماء جدا .. أكرم من أصحاب الزورق الكبير الذى كان هنا !! » .

ضاقت عينا أحمد بسرعة وقال : « هل كان هنا زورق من هذا النوع قريبا ؟ » .

الولد : « نعم .. ولكن أصحابه رفضوا أن أصـعد إليه .. رغم أننى وجدى كنا نورد لهم الأسماك الطازجة كل يوم » .

أحمد : « منذ متى كان القارب هنا ؟! » .

الولد : « لا أعرف التواريخ .. يمكنكم أن تسـألوا جدى ! » .

وأشار أحمد للصياد العجوز قائلا : « تعال ياجدى تغدى معنا !! » .

ضحك العجوز قائلا : « إنكم ضيوفنا .. » .

أحمد : « لا فرق بيننا .. ويمكنك أن تدعونا فى يوم آخر ! » .

وصعد العجوز إلى القارب .. وأسرع فهد يحضر للعجوز وحفيده زجاجتين من عصير البرتقال المثلج ، وقال أحمد : « قال لنا حفيدك الظريف إنه كان هنا قارب كبير منذ فترة من الوقت هل تذكره ؟ » .

قال الرجل : « طبعا . لقد كنت أورد له السمك الطازج!»

أحمد : « منذ متى كان هذا القارب هنا ؟! » .

هرش العجوز رأسه وقال : « لقد جاءوا مرتين .. مرة منذ شهرين تقريبا وقضوا أسبوعا ومرة منذ ثلاثة أسابيع وقضوا ثلاثة أيام ثم رحلوا .. » .

قال أحمد بانفعال : « منذ ثلاثة أسابيع ياجدى .. هل أنت متأكد ؟! » .

هز الرجل رأسه قائلا : « طبعا .. فقد حضروا رابع يوم العيد وكان يوم جمعـة وقـد مضى على العيد واحـد وعشرون يوما بالضبط » .

وتذكر أحمد أن حادث المرفأ الذى أصيب فيه العالم بورجى كان يوم جمعة وكان فعلا رابع أيام العيد .. وأحس أنه وقع على أثر هام ! !

هل يأتى الليل بجديد ؟

على مائدة الغداء الفاخر الذى أعدته إلهام وزبيدة وريم استمر الحديث الخطير بين الشياطين الستة والصياد العجوز صبور ، وحفيده مازن ، وكانت كل دقيقة تمضى تضيف إلى معلومات الشياطين جديدا حول سفينة الثمانية التى زارت صور مرتين .. وعرفوا أن اسمها « رويال » وأنها صناعة إيطالية .. وأن الثمانية الذين كانوا عليها كان بينهم عدد من الغواصين .. وأن الصياد العجوز لاحظ أنهم رغم ادعائهم الحضور للصيد .. لم يكونوا مهتمين كثيرا به ، فقد كانوا يقضون أغلب النهار نائمين .. ثم يستيقظون فى المساء .. وكان الصياد العجوز يغادر الميناء قرب الغروب ولا يعرف

مادا كانوا يفعلون فى الليل !! وعرفوا منه أنهم لم يكونوا يسمحون لأى شخص بالصعود إلى ظهر سفينتهم مطلقا .

وانتهى الغداء .. ونفح أحمد ، للصغير مازن ، بعض النقود قائلا : « إنك تستحق هذا المبلغ .. فقد كان حديثك إلينا مهما جدا .. وأرجو أن تضع هذا المبلغ مع بقيـة مدخراتك لتشترى الزورق » .

وعندما انصرف الصياد العجوز وحفيده سعيدين ،أسرع أحمد إلى غرفة اللاسلكى فى الزورق وبدأ يرسل تقـريرا هاما إلى رقم صفر يحوى كل المعلومات التى حصلوا عليها .. ثم أنهى التقرير بقوله : « إن عندنا من الأسباب مايدعونا إلى الثقة بأن السفينة « رويال » هى سفينة عصابة «الجولدن كراون » .. وأنهم حضروا فى البداية لاستكشاف المكان ، حتى إذا حصلوا على الخريطة بدأوا العمل فورا ... وأرجو البحث عن السفينة « رويال » فى جميع الموانىء الأوروبية .. والايطالية منها بوجه خاص » .

ورد رقم صفر على الفور : « من رقم صفر إلى ش ك س . هذه المعلومات هامة للغاية .. أتفـق معـكم فى استنتاجكم ، ولكن البحث عن السفينة « رويال » فى كل هذه الموانىء سيستغرق بعض الوقت ، فحاولوا مرة أخرى التدقيق فى البحث .. وإن كانوا قد وصلوا إلى كنوز الملك حيرام وانصرفوا فستكون استعادته فى حكم المستحيلات »

وجلس الأصدقاء بعد الغداء يتحدثون .. قال عثمان : « إن هذه المعلومات كلها تؤدى إلى نتيجة واحدة .. أن عصابة « الجولدن كراون » قد حصلت على كنوز الملك حيرام وانتهى الأمر .. وليس فى استطاعة الشياطين الـ ١٣ عمل أى شىء . لقد أصبحت مهمة البوليس الدولى . » .

ريما : « ولكن تعليمات رقم صفر يجب أن تنفـذ .. سنحاول مرة أخرى ! » .

عثمان : « نحاول ماذا ؟! .. لقد انصرفت السفينة تحمل الكنز .. ولو لم تكن قد حصلت عليه لكانت الآن مازالت فى الميناء » .

ساد صمت عميق بعد هذه الجملة الحاسمة .. فليس ثمة شك أنها صحيحة فمادامت « رويال » ليست موجودة فمعنى ذلك أنها انتهت من مهمتها وأن عصابة « الجولدن كراون »

قد حصلت على الكنوز التاريخية وانتهى الأمر .

قال أحمد وكأنه يحدث نفسه : « ينامون نهارا ... شيء مدهش ! .. » .

قالت زبيدة : « إنك تكلم نفسك ... » .

نظر إليها أحمد وقال : « ألم تلاحظوا هذه الجملة .. إنهم كانوا ينامون نهارا ، ويعملون ليلا .. ألا يدل هذا على شيء ؟!

صمت أحمد قليلا ثم قال : أرجو أن توافقوا على البقاء هذه الليلة فعلينا أولا أن ننفذ تعليمات رقم صفر ، وفي نفس الوقت أحس أن الليل قد يأتي لنا بشيء جديد » .

وعقدوا جلسة عمل ، قسموا المراقبة الليلية بينهم .. ثم أداروا ماكينة الزورق واتجهوا إلى الميناء القديم .. ورابطوا هناك .

عندما أشرقت شمس اليوم التالي كان فهد في المراقبة .. ولم يكن الليل قد جاء بجديد .. فقد ظل كل شيء هادئا في المياه .. لم يتحرك شيء .. لم تظهر أنوار . ولكن الصباح جاء بجديد .

وصلت برقية من رقم صفر تلقاها فهد في الثامنة صباحا :

« من رقم صفر إلى ش . ك . س . »

خطف الليلة العالم السويسري بورجي من المستشفى فقد تنكر بعض الرجال في ملابس الممرضين وخدروه ثم مروا به من نافذة الغرفة التي كان ينام فيها ، ونزلوا به إلى حديقة المستشفى حيث كانت في انتظارهم سيارة إسعاف ولقد أخطرت المقر بما حدث ، وسيقوم زملاؤكم بالبحث عنهم .. ابقوا في مكانكم فترة أخرى .. فليس هناك سبب لخطف بورجي إلا شيء واحد أن العصابة لم تعثر على الكنز ، وتريد الاستفادة من خبرة بورجي في العثور عليه .. » .

أسرع فهد إلى إيقاظ بقية الشياطين ، واجتمعوا حول البرقية وقالت ريما : « لاشك أن استنتاج رقم صفر صحيح إن عصابة « الجولدن كراون » لم تحصل على الكنز بعد .. وإلا فلماذا خطفت بورجي ؟ » .

قال أحمد : « أرجو أن يستطيع الشياطين السبعة في بيروت متابعة بورجي : إن ذلك يوفر علينا الكثير .. ويضعنا مباشرة خلف العصابة » .

فى تلك الأثناء كان هناك اجتماع آخر فى مقر الشياطين ببيروت •• هدى •• بوعمير •• مصباح •• خالد •• قيس باسم •• رشيد •

قال قيس : « من المؤكد أن رجال الأمن فى بيروت سيقومون بفحص كل شىء يختص بخطف بورجى •• ولكن هناك نقطة نستطيع نحن البدء منها •• هى أن العصابة ستنتهى فى صور •• فهم قد خطفوا بورجى طبعا بهدف الاستفادة من خبرته فى تحديد موضع الكنز •• وأنا أرجح أنهم فشلوا فى العثور عليه حتى الآن • ومعنى ذلك أنهم سينقلون بورجى إلى صور •• وليس هناك سوى طريقين •• طريق البر •• وطريق البحر •• وحتى لا نضيع وقتا أطول ، سنقسم إلى فريقين •• فريق يقطع الطريق بين بيروت وصور على الموتوسيكلات وفريق يركب زورقا سريعا فى البحر •• وسيبقى مصباح لادارة محل السيارات •• وهدى لادارة محل الأجهزة الالكترونية حتى يبقى كل شىء فى المقر سير كالمعتاد » •

انطلق الخمسة فى حماس شديد خلف الفريسة ••• ومضى الموتوسيكلان يطرقعان على الأرض ، وعيون قيس ورشيد خلف الأقنعة تشمل الطريق بحثا عن سيارة الاسعاف أو مايريب •• وكم كانت دهشتهما بالغة عندما شاهدا سيارة إسعاف تقف بجوار الطريق •• وقد أحاط بها رجال الشرطة •• وعرفا على الفور أن العصابة نفذت بالضبط مافكر فيه الشياطين •• لقد تخلصت بسرعة من سيارة الاسعاف ، وأصبح عليهما أن يعتمدا على الحظ والصدفة فى العثور على الرجل المخطوف •

واقترب قيس من التجمع •• وسمع رجال الشرطة يتحدثون •• كان أحدهم يقول : « إن بورجى سيموت فى أيديهم •• فهو يتغذى عن طريق الأنابيب •• ولا يمكن أن يتوفر هذا إلا فى مستشفى •• فماذا سيفعلون ؟ » •

رد آخر : « إنهم بالطبع لن يهتموا بحياته أكثر من ساعة يحصلون فيها على المعلومات التى يريدونها ، ثم يتركونه فى أى مكان ليموت •• هذا إذا لم يقتلوه هم أنفسهم حتى لا يدلى بأوصافهم » •

قال ثالث : « لقد سبقونا بوقت طويل ، وأصبح من الصعب متابعتهم •• سنخطر الادارة بما عثرنا عليه •• ونواصل طريقنا لعلنا نجد مايدلنا على الطريق الذى سلكوه » •

اكتفى قيس بما سمع ثم عاد إلى رشيد ، وروى له فى كلمات قصيرة ماسمع • وقال رشيد : « مسألة محيرة •• إننا يجب •• » •

وقبل أن يتم جملته لاحظ بين الأشجار راعى غنم صغيرا كان يراقبهما باهتمام ، ولم تكد عيناه تلتقيان بعينى رشيد حتى توارى بين الأشجار •• وفكر رشيد لحظات ثم ترك الموتوسيكل وصعد مسرعا التل الصغير إلى الأشجار ••• ووجد الراعى الصغير واقفا بجوار أغنامه •• وغير بعيد عنه رجل عجوز قد استغرق فى النوم •

اقترب رشيد من الراعى الصغير وحياه فلم يرد •• سأله عن اسمه فلم يرد •• أخرج من جيبه بضع ليرات ، ومد يده بها له •• وبدا على وجه الراعى الصغير الاهتمام ولكن لم يمد يده •• فقال له رشيد : « خذ !! » •

وتردد الراعى الصغير ونظر إلى العجوز النائم فقال رشيد « لا تخف !! » •

ومد الراعى الصغير يده وأخذ الليرات فقال رشيد : « والآن ماسمك ؟ ! » •

ووضع الصغير يده على فمه •• ثم حرك يده فى الفضاء يمينا ويسارا •• وعرف رشيد لماذا لا يتحدث •• لقد كان أخرس ••

أشار رشيد إلى سيارة الاسعاف وحرك يده مستفهما •• وأحنى الراعى الصغير رأسه علامة الايجاب •

كان الولد ذكيا •• وسرعان ماكانا يتحدثان بالاشارات •• وفهم رشيد كل ماكان يريد أن يعرفه •• لقد شاهد الراعى الصغير السيارة عندما جاءت فى الصباح الباكر •• وشاهد الرجل المريض وهو ينقل إلى سيارة أخرى ••وأشار إلى الاتجاه الذى سارت فيه السيارة •• كان طريقا ضيقا يصعد فى الجبل على بعد نحو ثلاثين مترا من مكان وقوف سيارة الاسعاف •

أسرع رشيد إلى قيس وروى له ماحدث ؛ وسرعان

ما كان الموتوسيكلان يمضيان على الطريق ، ثم ينحرفان إلى الطريق الصاعد فى الجبل •• كان الطريق ضيقا يلف ويدور بين الأشجار •• ولكن الموتوسيكلان كانا يمضيان بسرعة ، وعليهما الشيطانان وكأنهما يركبان الريح •

ومن بعيد بدت فيللا صغيرة فى نهاية الطريق •• ولم يكن ثمة شك أن العصابة قد نقلت بورجى إلى هناك •• ونزل الشيطانان •• ثم أخذا من الأشجار ساترا يتحركان خلفه ، ومضيا مسرعين حتى اقتربا من الفيللا •• لم تكن السيارة هناك وكان كل شىء يبدو هادئا ••

اقتربا أكثر •• وظل كل شىء هادئا •• وأشار قيس إلى باب جانبى •• واتجها نحوه •• وأخرج رشيد من جيبه كيس الأدوات الدقيقة •• وفى ثوان قليلة كان الباب قد انفتح ، ودخلا •• وكان الصمت يسود المكان •• فلم يكن فى الفيللا أحد رغم بقايا السجاير الكثيرة هنا وهناك •• والأكواب الفارغة حيث شرب أربعة أشخاص قهوة ••

بقيت غرفة واحدة لم يدخلاها ، وبهدوء مد قيس يده وفتح الباب •• ونظر إلى الداخل •• وعلى الفراش الوحيد

فى الغرفة •• كان ثمة رجل نائم فى ملابس بيضاء من ملابس المستشفيات ••

وأسرع قيس إليه •• ولكن قبل أن يصل إلى الفراش توقف ثم التفت إلى رشيد قائلا : « لقد وصلنا بعد فوات الأوان » •

ونظر قيس مرة أخرى إلى الجسد المسجى على الفراش •• كانت يده اليمنى مقفلة بقوة ، وكأنها تقبض على شىء • وفكر قيس قليلا ، ثم اقترب وفتح اليد المغلقة بصعوبة بالغة •• لم يكن بها شىء •• ولكن كانت هناك كلمتان مكتوبتان على الجلد بقلم حبر جاف وبسرعة ، وقد امتزجت الحروف بعضها ببعض •• وأشار قيس إلى ما رآه واقترب رشيد •• وأخذا معا يحاولان •• واستطاعا بعد جهد أن يقرءا الكلمتين : « اسألوا مارى » •

في البر
أم في البحر؟

انطلق قيس ورشيد على موتوسيكليهما •• وسرعان ماعادا إلى بيروت • وفى المقر دخل قيس إلى غرفة اللاسلكى وأرسل تقريرا كاملا إلى رقم صفر بما حدث •• كانت نهايته هذا الاستفهام : « من هى مارى ؟! »

ثم أرسل قيس تقريرا آخر إلى زورق الشياطين الستة فى صور فقد كان يعلم أن هذه المعلومات ستهمهم جدا ••

وجلس الشياطين الستة يستمعون إليه ثم قال أحمد : « أظنكم توافقوننى الآن أن العصابة لم تحصل على كنوز الملك حيرام بعد •• ومن المؤكد أن السبب أنهم لم يستطيعوا فك رموز الخرائط أو أن الخرائط التى حصلوا عليها لم

تؤد إلى عثورهم على الكنز •• وهذا هو السبب الوحيد الذى يدعوهم إلى خطف بورجى » •

زبيدة : « لعلهم الآن قد استكملوا معلوماتهم ، وهم بصدد البحث عن الكنز » •

عثمان : « هذا يعنى أن المهمة كلها تقع على عاتقنا الآن »

ريما : « ولكن ماذا كان قصد بورجى بقوله : « اسألوا مارى ؟! » من هى مارى ؟ وماهى المعلومات التى تعرفها ؟»

لم يكن هناك رد على السؤال •• وقالت إلهام : « لعلها زوجته !! » •

قال فهد : « لن يكون من الصعب على رقم صفر الحصول على معلومات عن مارى وماذا تعرف ، وإن كنت أظن ••• »

وقبل أن يتم جملته قال أحمد : « إنها ممرضة فى المستشفى ! » •

فهد : « بالضبط •• لقد كتب الرسالة عندما خطفوه •• أى فى المستشفى ، فلابد أن مارى هذه إنسانة قريبة منه •• أو كانت قريبة منه قبل أن يموت ! » •

ريما : « سؤال اخر قد يؤدى بنا إلى طريق آخر .. هل تعرف العصابة مارى ؟ » .

أحمد : « أستبعد هذا .. فلو كان بورجى يريد أن تصل العصابة إلى مارى هذه لقال لهم .. ولما احتاج أن يكتب هذه الرسالة القصيرة قبل أن يودع العالم » .

كانت الساعة الحادية عشرة صباحا .. وقال أحمد : « أظن أننا سنلتقى الليلة بالعصابة » .

ريما : « هل تتصور أنهم سيعملون وهم يعرفون أن اختطاف بورجى سوف يحرك الشرطة خلفهم بشكل أشد »

وبدأ جهاز اللاسلكى فى الزورق يرسل إشاراته .. ومرة أخرى أسرعت إلهام إليه .. كان رقم صفر يرسل تقريرا آخر .. من رقم صفر إلى ش . ك . س :

« مارى هى الممرضة التى كانت تشرف على علاج بورجى فى المستشفى . اختفت ليلة اختطافه .. نرجح أنها غادرت لبنان ، فقد قالت صاحبة المنزل الذى تسكن به إنها تركته على عجل ومعها حقيبة ثياب . تقوم قوات الشرطة بفحص قوائم الذين غادروا لبنان اليوم جوا وبحرا وبرا .. ليس

من المستبعد أن تكون قد اختطفت هى الأخرى .. على كل حال سيصلكم تقرير آخر عن مكان مارى » .

أسرعت إلهام بالتقرير إلى الأصدقاء ، وبعد أن استمعوا إليه استغرق كل منهم فى تفكير عميق .. لقد أصبح مؤكدا أن العصابة لم تحصل على كنوز الملك حيرام حتى الآن فما هى خطوتها التالية ؟ !

قال أحمد : « إننى أعتقد أن ثمة خطأ مافى الخرائط أدى إلى عدم عثور العصابة على الكنز .. وهناك الآن احتمالان .. إما أن العصابة استطاعت انتزاع المعلومات التى طلبتها من بورجى قبل أن يموت .. وإما أنها لم تحصل عليها .. وفى الحالة الأولى ستكون مهمتها سهلة فى الوصول إلى الكنز وقد تكفى ليلة واحدة لانتشاله .. وفى الحالة الثانية ستواصل العصابة عملها فى البحث عن الكنز فترة طويلة .. فلابد أنها أنفقت الكثير ولا يمكن أن تتراجع .. » .

زبيدة : « الذى يشغلنى حقا هو .. أين العصابة الآن ؟ هل هى على البر ؟ هل هى فى البحر ؟ ! »

أحمد : « هذا السؤال مهم جدا .. وفى رأيى أنهم على البر وفى البحر على السواء !! » .

عثمان : « وأين هم فى البحر ؟! .. لا أثر لهم فى الميناء ! » .

أحمد : « من المهم جدا أن يقول لنا رقم صفر أين السفينة « رويال » الآن .. هل وصلت إلى أحد الموانى الأوروبية أم مازالت فى البحر ؟ إذا كانت قد وصلت إلى ميناء أوروبى .. فمعنى ذلك أن العصابة لن تتحرك الآن للبحث عن الكنز .. أما إذا كانت لاتزال فى عرض البحر .. فقد تكون موجودة قريبا من صور .. وسأقوم الآن لتبادل الحديث مع رقم صفر عن طريق اللاسلكى » .

ومضى النهار بطيئا ومملا .. لا معلومات .. وقال رقم صفر فى تقريره القصير إلى أحمد إنه لم ترد معلومات حتى الآن عن مكان السفينة « رويال » . وهبط المساء .

وفى تلك الأثناء كان الزورق الذى يحمل بوعمير وباسم وخالد يقطع المسافة من بيروت إلى صور متمهلا ... كان الأصدقاء الثلاثة قد قرروا فحص كل سفينة أو زورق يلتقون به فى البحر .. بحثا عن السفينة « رويال » ، وكانوا على اتصال دائم بمقر الشياطين فى بيروت .. وعلموا بكل التطورات التى حدثت على البر .. وكانت التعليمات التى لديهم أن يظلوا فى طريقهم ، وأن ينضموا عند هبوطهم فى الظلام إلى الشياطين الذين فى صور .

وعندما غربت الشمس خلف الأفق .. بدأت الرياح تشتد .. والأمواج ترتفع ، وقال خالد : « إن زورقنا صغير .. وأعتقد أن العاصفة التى ستهب ستكون عنيفة وعلينا أن نسرع إلى البر .. » .

وكان بوعمير هو الذى يتولى قيادة الزورق الصغير الذى بدأت الأمواج تتلاعب به .. هز رأسه وهو ينظر إلى رذاذ الماء يتطاير فوق الأمواج العالية ، وقال : « للأسف أننا لم نصل إلى شىء » .

ولكن ذلك لم يكن صحيحا .. فعندما استدار الزورق متجها إلى الشاطىء البعيد ظهر ضوء صغير فى الظلمة الخفيفة على بعد قليل منهم .. وكان باسم أول من رأى الضوء فقال : « هناك ضوء فى هذا الاتجاه !! » .

ونظر بوعمير وخالد ، ولكن الزورق المتأرجح لم يترك لهما فرصة الرؤية •• وطلب باسم أن يتجه الزورق إلى مصدر الضوء •• وقال بوعمير : « إن ذلك سيكون صعبا للغاية فسوف نواجه العاصفة والأمواج العالية » •

ومع ذلك أدار دفة الزورق •• وأخذ يتقدم فى الاتجاه الذى أشار إليه باسم • وبدأ الزورق يرتفع وينخفض بشدة •• والأمواج العاتية تعبث به •• والرياح العاصفة تضربه من كل جانب •• وأدرك الثلاثة أن وصولهم إلى مصدر الضوء مستحيل ، وقال خالد : « لعلك كنت واهما ياباسم •• وحتى لو كان هذا الضوء موجودا فلعله لسفينة صيد أو ركاب فى طريقها المعتاد •• » •

صمت باسم لحظات ثم قال : « المفروض أننا نتمسك بكل فرصة •• حتى لو كانت واهية !! » •

قال بوعمير : « معك حق •• سنواصل سيرنا فى الاتجاه الذى تطلبه » •

وأخذ الزورق يسير مترنحا •• وكان الضوء قد اختفى ولم يعد باسم يراه فصاح فى جوف العاصفة : « لنتجه إلى

الشاطىء •• إننى لم أعد أرى الضوء » •

ولكن هذا الطلب جاء بعد فوات الأوان •• فقد كانت العاصفة قد استكملت عنفوانها وأخذت تقذف بالقارب الصغير في مختلف الاتجاهات ، ولم يعد فى إمكان بوعمير أن يسيطر عليه مطلقا •• وأصبح كل مايمكن عمله هو إبقاء الزورق طافيا فوق المياه حتى لا يغرق ولكن بعد ربع ساعة أصبح هذا الطلب أيضا بعيد المنال •• فقد أمسكت العاصفة بالزورق كأنه ذبابة صغيرة فى كف عنكبوت ضخم وأخذت ترفعه وتخفضه ، وترجه وتملؤه بالمياه • وتشبث الشياطين الثلاثة بالزورق حتى لايسقطوا فى البحر •

وكان زورق الشياطين الكبير فى ميناء صور قد تلقى إشارة من مقر الشياطين أن اتصالهم بالزورق الصغير قد انقطع •• وأن عليهم الخروج إلى عرض البحر للبحث عنه وسرعان ماكان الزورق يشق طريقه فى المياه خارجا من الميناء إلى البحر العريض • كان الشياطين الستة فى الزورق فى غاية الانزعاج •• فقد كانوا متأكدين أن هذه العاصفة قادرة على إغراق الزورق الصغير فى دقائق قليلة •• والمسافة

بعيدة من الصعب على الشياطين الثلاثة قطعها إلى الشاطىء • لهذا أخذ الزورق الكبير يشق طريقه فى إصرار رغم العاصفة العاتية •• مطلقا صفارة عالية داوية متقطعة •• منيرا كل أضوائه لعل الشياطين الثلاثة يروه ويتجهون إليه بزورقهم •• ولكن ذلك لم يكن ممكنا •• فقد غرق الزورق الصغير بركابه الثلاثة •• ولم يعد فى إمكانهم الوصول إلى الزورق الكبير •

أخذت العاصفة تلقى على سطح الزورق الكبير بـكميات ضخمة من الماء •• ورغم ذلك ظل أحمد وعثمان وإلهام على السطح يرقبون السواد الذى غطى كل شىء علهم يعثرون على ضوء القارب الصغير ودون أن يعرفوا أن القارب قد غرق •••

صاح أحمد فى قلب العاصفة : « أظن أن زورقهم ليس به قوارب نجاة ؟ ! » •

رد عثمان بنفس الصيحة : « لا •• إنه زورق صغير ليس عليه قوارب •• » •

وقطعوا نحو عشرين كيلومترا فى خط مستقيم دون أن

كانت عاصفة هوجاء لم يشهد لها البحر المتوسط مثيلاً منذ سنوات طويلة وكانت "نبيدة" فى كابينة القيادة بجوار كشاف ضخم . وفجأة صاحت "إننى أرى شخصاً متعلقاً بشىء".

يظهر أثر للزورق الصغير السيىء الحظ .. وبدا واضحا أنهم يحاولون عبثا .. حتى جهاز اللاسلكى تأثر بالعاصفة فلم يعد فى إمكانهم إرسال إشارات واضحة أو تلقى معلومات من المقر السرى ..

كانت عاصفة هوجاء لم يشهد لها البحر المتوسط مثيلا منذ سنوات طويلة .. وكانت زبيدة تقف فى كابينة القيادة بجوار كشاف ضخم ينير البحر أمامهم نحو ثلاثين مترا .. وفجأة صاحت : « إننى أرى شخصا متعلقا بشىء !! » .

وكان معها فى كابينة القيادة فهد الذى يتولى القيادة ، فصاحت به : « إتجه يسارا درجتين » .

وانحرف فهد بالزورق وألقت زبيدة بضوء الكشاف الكبير على الشخص الذى رأته .. وشاهده أحمد وعثمان وإلهام فى نفس الوقت .. فأسرع أحمد يلقى إليه بطوق نجاة مربوط بحبل ، وبعد كفاح مرير استطاع الشخص الذى لم يكن سوى باسم التعلق بالطوق ، وجذبه أحمد سريعا وسرعان ماكان ملقى على ظهر القارب .

روى باسم للشياطين ماجرى للقارب الصغير .. والضوء

الذى رآه فى المياه قبل أن تشتد العاصفة وتقذف بهم بعيدا وتغرق زورقهم .

قال أحمد : « إن البحث عن أى شىء فى هذه العاصفة العاتية هو الجنون بعينه وكل مايمكننا عمله هو البحث فقط عن بوعمير وخالد .. وهذا هو الأهم .. » .

ومضى الزورق مترنحا يتم مهمته .. واستطاع الكشاف القوى أن يلقى بضوئه على بوعمير ، ولاحظ الأصدقاء أنه معلق بشىء غير واضح فى الماء .. وسرعان ماقذف له أحمد طوق نجاة ، وجذبه إلى الزورق .. وعندما استرد أنفاسه اللاهثة .. قال بوعمير : « لقد كان معى خالد وتعلقنا بهذا السلك فترة .. إنه سلك قوى يبدو أنه ممتد من طرف عائم إلى الشاطىء .. وقد تركنى خالد منذ لحظات ليستكشف نهاية السلك ! » .

أحمد : « إن هذا جنون .. فقد تكون نهايته بعيدة جدا » .

بوعمير : « لا .. إنه خارج من الماء فى هذا المكان وصاعد إلى أعلى مما يعنى أن طرفه قريب .. » .

واشد هبوب العاصفة ، ولم يعد فى الامكان السيطرة على القارب تماما .. ولم تتمكن زبيدة ، وهى خلف الكشاف ، من العثور على خالد أو تتبين السلك الذى كان بوعمير متعلقا به .

وشيئا فشيئا استطاعت العاصفة أن تبعد الزورق عن مكانه فى اتجاه الميناء .

وقال أحمد : « لو تركنا الزورق لرحمة الرياح فسوف نصطدم بالشاطىء .. علينا أن نلقى بالمرساة على بعد معقول من الميناء » .

وظل الزورق سائرا يترنح حتى أصبحوا على مبعدة نحو خمسة كيلومترات من الشاطىء وألقوا بالمرساة إلى الماء . وتوقف القارب عن السير .. ووقف وكأنه يتأرجح على سطح المياه ..

وفى الصالة السفلى للزورق اجتمع الشياطين أحمد وإلهام وعثمان وباسم وربما وفهد وبوعمير يتناولون عشاء متأخرا . ويتحدثون ..

كان مصير خالد مدار حديثهم .. لقد فعلوا كل شىء فى

سبيل البحث عنه دون جدوى ومازالت العاصفة تدوى والأمواج عالية ، وأى محاولة للبحث عنه فى هذه الحالة لا جدوى منها إلا احتمال غرق الزورق الكبير نفسه .

وقال أحمد : « ماهى استنتاجاتك حول هذا السلك يابوعمير ؟! » .

رد بوعمير : « لا أدرى بالضبط لعله سلك مرساة كبيرة لسفينة ضخمة » .

أحمد : « لو كانت سفينة كبيرة لأضاءت أنوارها ... فالسفن لابد أن تترك أنوارها مضاءة ليلا حتى لا تصطدم بها سفينة أخرى » .

بوعمير : « لعله الكابل البحرى للتليفونات الذى يربط بين لبنان وإيطاليا .. » .

إلهام : « لا يمكن .. أولا : لأن هذا الكابل يبدأ من بيروت وليس من صور .. ثانيا : إنه تحت الماء وليس فوقه » .

أحمد : « شىء مريب هذا السلك ! .. »

ربما : « هل تعتقد أن له علاقة بنشاط عصابة «الجولدن

نضع قمر ورشيد ، وتوتو سيكونون بطريقهن على الأرض يحدقون بحب

كراون ؟ » .

أحمد : « لا أستبعد .. إن كل شيء ممكن !! » .

وفى هذه اللحظة سمعوا صوت جهاز اللاسلكى يعلن وصول تقرير .. فأسرعت إلهام إليه وكان التقرير من رقم صفر .. لم تكن كلماته واضحة تماما بسبب العاصفة ولكن لأنهم كانوا يعرفون عن أى شيء يتحدث .. فقد كانت الكلمات القليلة التى حصلوا عليها تكفى ..

كان التقرير يقول :

« السفينة (رويال) .. لم تصل (ثم كلمات ضائعة) .. يعنى أنها .. (كلمات ضائعة) .. لبنان » .

وأسرعت إلهام بالتقرير إلى الشياطين ، فقال أحمد : « المعنى واضح .. إن رويال سفينة العصابة لم تصل إلى أى ميناء .. وإنها مازالت فى مياه لبنان أو قريب منها .. وهذا يعنى أشياء كثيرة ... »

المياه السوداء

هدأت العاصفة قرب منتصف الليل •• وكان الشياطين قد ناموا عدا فهد الذى كان يقوم بنوبة الحراسة •• وظل يدور حول القارب ملقيا بصره إلى الظلام الكثيف الذى لا تضيئه سوى الأنوار البعيدة للنجوم •• وفجأة لفت نظره مايشبه ضوءاً يتحرك تحت المياه وركز فهد انتباهه •• ولم يكن ثمة شك أنه ضوء •• وكان يتجه بسرعة ناحية منطقة الميناء القديم الغارق •

أسرع فهد ليوقظ أحمد وبوعمير •• وأخذ الثلاثة يراقبون الضوء الذى أخذ يدور فى حلقة واسعة •• وقال أحمد : « ملابس الغوص بسرعة !! » •

ودخل الثلاثة فى ملابس الغوص بعد أن أيقظوا باسم وطلبوا منه القيام بالحراسة وإيقاظ بقية الشياطين ، وأن يكونوا جميعا على استعداد •

وانزلق الثلاثة إلى الماء فى هدوء •• واتجهوا رأسا إلى حيث كان الضوء المتحرك •• ولكن فجأة عندما اقتربوا تماما من الضوء اختفى كأن لم يكن •• ودار الثلاثة فى المكان ولكن الضوء لم يكن له أثر •

كان كل منهم يفكر فى كيفية اختفاء الضوء •• إنه بالتأكيد ضوء بطارية غواص فأين ذهب الغواص ؟!!

كانت المنطقة التى يعومون فيها هى منطقة الأحجار الضخمة التى بنى بها حاجز الأمواج فى الميناء القديم •• أحجار ضخمة يزن الواحد منها ١٥ طنا ويبلغ حجمه حجم غرفة صغيرة •• وكان أحمد هو الذى اتخذ قرار البحث عن الضوء المختفى •• فأضاء مصباحه •• وسرعان ما قلده بوعمير وفهد •• وبدأ الثلاثة يطلقون أشعة مصابيحهم هنا وهناك •• ولكن لا شيء • لا شيء على الاطلاق •• وفجأة وقع ضوء فهد على سلك سميك ممتد تحت الأرض مغطى

بالرمال .. ولكن يبدو أن العاصفة حركته من مكانه .. وتذكر السلك الذى تحدث عنه بوعمير .. وأسرع إلى زميليه مشيرا ببطاريته .. وتبعه الاثنان إلى حيث أشار إلى السلك .. وأشار بوعمير بيديه دليلا على أنه يشبه السلك الذى تعلق به هو وخالد بعد أن غرق الزورق الصغير ... واقترب أحمد من السلك وأخذ يفحصه تحت الضوء دون أن يمسه .. ثم أشار لبوعمير وفهد أن يتبعاه سريعا .. وأخذ الثلاثة يعومون بأقصى قوة فى اتجاه الزورق .. وعندما وصلوا إلى هناك صعدوا إلى الزورق ، وخلعوا الأقنعة .

وقال أحمد : « إن هذا السلك يستخدم فى نقل المكالمات التليفونية .. وإذا لم أكن مخطئا .. فإنه ممتد بين مركز للبحث تحت الماء .. وبين السفينة رويال التى تقف خارج المياه الإقليمية للبنان .. حيث لا يستطيع أحد تفتيشها !!»

بوعمير : « ولكن ليس هناك تحت الماء أى مركز ! » .

أحمد : « سنعرف ذلك بعد قليل ! » .

واستدار أحمد إلى زبيدة المتخصصة فى الالكترونات

والأجهزة الكهربائية وقال : « معك طبعا بعض أجهزتك؟!»

زبيدة : « نعم .. معى حقيبة بها مجموعة من الأدوات»

أحمد : « أريد جهازا يمكن أن يتصنت على المكالمات التليفونية » .

زبيدة : « مسألة سهلة جدا » .

أحمد : « إذن جهزى نفسك للغوص معنا سريعا وسنأخذ قاربا مطاطا !! » .

وفى دقائق قليلة كانت زبيدة قد لبست ملابس الغوص . وحملت معها أدواتها الالكترونية المغلفة جيدا بحيث لا ينفذ إليها الماء .. وغاص الأربعة بسرعة فى اتجاه الميناء القديم وسحبوا خلفهم القارب وسرعان ماكان أحمد يشير إلى السلك المقصود ، واقتربت منه زبيدة وأخذت تفحصه لحظات .. ثم أخرجت جهازا يشبه الراديو الترنزستور وثبتته على السلك ، وأخذت تنظر إلى المؤشرات وهى تعمل .. ثم أشارت إلى أحمد بالصعود إلى فوق .. وصعد الاثنان معا إلى الزورق المطاط وخلع أحمد قناع الغوص .. وألبسته زبيدة جهازا للاستماع .. وسرعان ما سمع

حديثا يدور بين شخصين .. سمع أحدهما يقول : «لاتفقدوا صبركم هكذا ، لقد أضعنا وقتا طويلا ، ومبالغ ضخمة فى سبيل الحصول على مانريد .. والآن تريدون .. » .

قاطعه الآخر قائلا : « إنك تتحدث كما تريد ولا تعرف متاعبنا .. ثم إننا يمكن فى أى لحظة أن نموت نتيجة أى خطأ .. ثم إن الرجل الذى يعرف الحقيقة قد مات » .

الأول : « لا تخافوا .. إن الأجهزة مصممة بشكل ممتاز جدا .. حاولوا مرة أخرى » .

الثانى : « سنقوم بمحاولة أخيرة الليلة ! » .

الأول : « ليست هناك محاولة أخيرة إلا بعد العثور على الكنوز . ولكن .. « كراون » لا يرى مانعا فى أن تخرجوا فى إجازة ليوم واحد تعودون فيه إلى أماكنكم » .

الثانى : « وهل اعترف هذا الولد بشىء ؟! » .

الأول : « أبدا .. إنه صامت تماما .. » .

الثانى : « وماذا ستفعلون به ؟! » .

الأول : « ذلك القرار متروك لكراون » .

الثانى : « وكيف سنخرج ؟ » .

الأول : « ستقترب « رويال » من مكانكم فى الساعة الرابعة صباحا .. فعليكم بالصعود فى ذلك الوقت .. إلى اللقاء .. » ..

انتهت المكالمة .. ورفع أحمد السماعة عن أذنيه وقال لزبيدة : « لا أعرف كيف أهنئك على عملك العظيم . إننا الآن قريبون جدا من كشف الحقيقة .. سأهبط لاستدعاء بوعمير وفهد ، وسنعقد اجتماعا على ظهر الزورق » .

وبعد وقت قصير كان الشياطين يعقدون اجتماعا من أهم اجتماعاتهم ..

وتولى أحمد الحديث فقال : « استمعت إلى محادثة تليفونية دارت بين شخص على السفينة « رويال » وشخص آخر أظن أنه يعيش تحت الماء .. » .

قال باسم : « ماذا تقصد ؟ » .

أحمد : « أقصد أن ثمة شيئا موجودا تحت الماء يعيش فيه مجموعة من الغواصين الذين يبحثون عن الكنز ... وهؤلاء الغواصون قد بقوا طويلا تحت الماء ويريدون الخروج .. ولكن كراون ، وهو اسم زعيم العصابة فيما

يبدو ، يرفض • وقد وافق فقط على منحهم إجازة تبـدأ فى الرابعة صباحا » •

ونظر أحمد فى ساعته ثم قال : « الساعة الآن الواحدة بعد منتصف الليل ، وسوف يقومون بمحاولة •• وعلينـا أن نراقبهم •• ونهاجمهم إذا كانت فرصتنا فى الانتصـار معقولة •• » •

إلهام : « هل هناك تصور معين للمكان الذى يعيشون فيه ؟ » •

أحمد : حتى الآن ليس تحت الماء شىء سوى الأحجار الضخمة الذى بنى منها حاجز البحر فى الميناء القديم ••

وهى ••• » •

ثم توقف أحمد عن الحديث ووقف وضرب رأسه بيده ، والتفت إلى فهد قائلا : « هذه الأحجار •• ألا تدلك على شىء ؟ » •

وقبل أن يجيب فهد ، التفت أحمد إلى بوعمير وقال : « وأنت ؟! » •

ونظر إليه فهد وبوعمير فى دهشة فقال أحمد : « سنغوص

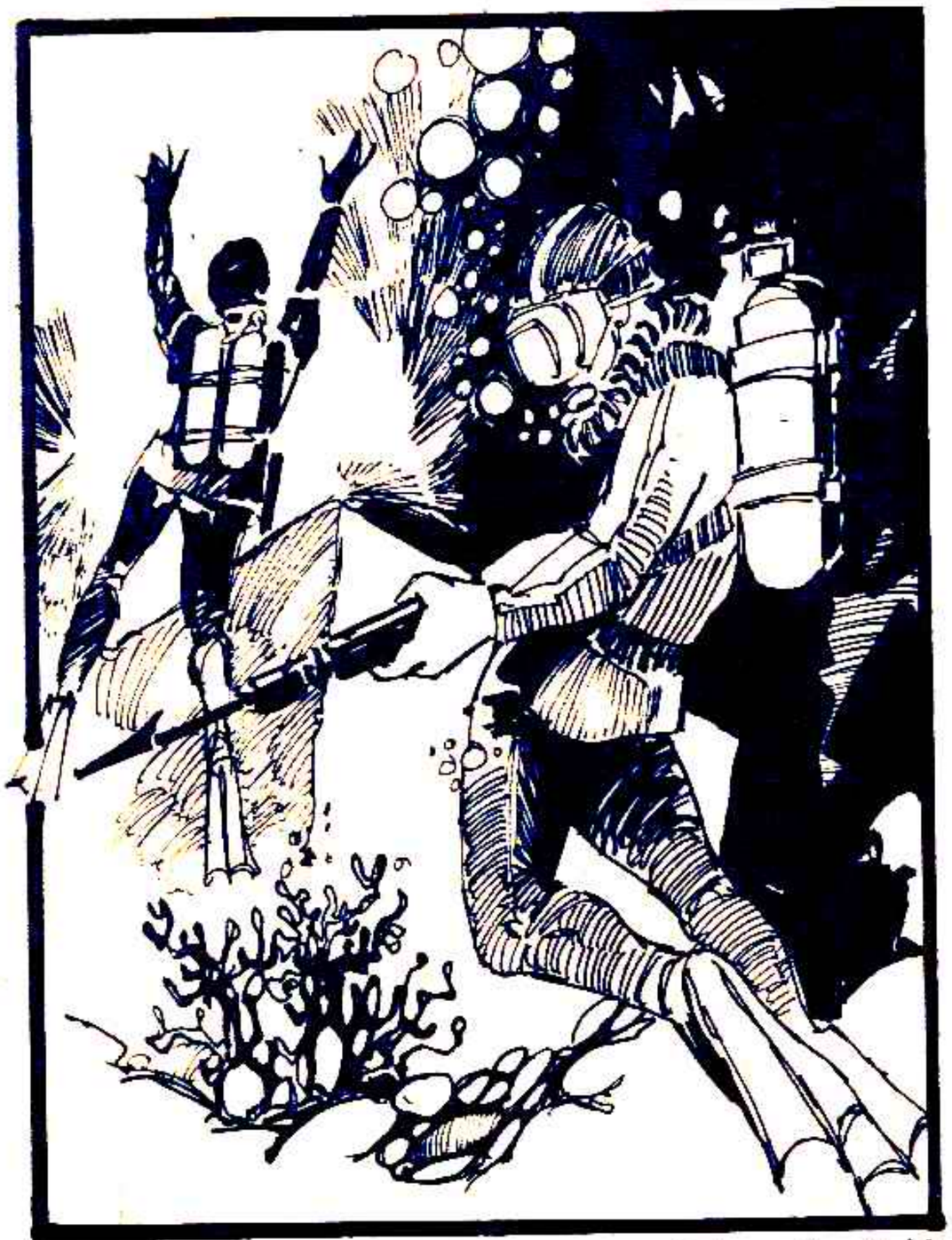

فجأة أحس بوعمير بشىء خفيف يلمس ساقه . وعندما استدار ليرى هذا الشىء فوجئ بضربة حطمت مصباحه.

فورا .. إن عندى فكرة معينة قد تكون صحيحة !! » .

وقفز الشياطين جميعا إلى ملابسهم ، فقال أحمد :«سأنزل أنا وبوعمير وفهد والباقون ينتظرون .. إذا لم نعد بعد ساعة فعليهم التصرف .. » .

وسرعان ماكان الثلاثة يغوصون فى المياه السوداء ... وقد تسلحوا بالبنادق المائية التى تطلق الحراب ..

بعد دقائق كانوا يطوفون فوق الميناء القديم الغارق فى المياه .. لم يكن هناك شيء على الاطلاق .. وهبط أحمد فوق أحد الأحجار الضخمة وأخذ يزيل الرمال عنها ، ثم أشار إلى فهد وبوعمير فأخذ كل منهما يفعل نفس الشيء .. لم يكونا يعرفان ماذا يقصد أحمد ولكنهما فعلا ماطلب .. ومضت فترة وهم يزيلون الرمال عن الأحجار الضخمة دون أن يبدو لهذا العمل أى فائدة ..

وفجأة أحس بوعمير بشيء خفيف يلمس ساقه .. وعندما استدار ليرى هذا الشيء فوجيء بضربة حطمت مصباحه .. ويدان قويتان تسحبانه بعيدا عن صديقيه فى المياه المظلمة ثم تجذبانه إلى أسفل ..

استسلم بوعمير لحظات للعدو المجهول ولم يبد أيةمقاومة .. ثم استدار فجأة بشراسة وضرب الذراع التى تمسكه بالبندقية الثقيلة .. وتراخت اليد ثم انسحب العدو المجهول فى ظلام المياه .. وأخذ بوعمير يصعد بسرعة ، ويتجه إلى حيث ترك زميليه ولكن الظلام كان كثيفا .. ولا أثر لضوء المصباحين ..

أخذ بوعمير يدور دون فائدة .. فاستجمع قوته وصعد إلى سطح الماء .. وألقى بصره بعيدا إلى حيث كان الزورق وقرر أن يعود ليروى لبقية الشياطين ماحدث ..

لم يكن بوعمير هو وحده الذى تعرض للهجوم .. فقد تعرض أحمد وفهد لنفس الشيء . واستطاع أحمد أن يشل حركة عدوه ، وأن يقوده فى الظلام متجها إلى الزورق .. ولكنه تعرض لهجوم ثان دون أن يستطيع الدفاع عن نفسه .. ضربة قوية على الرأس .. وهبط متخبطا إلى القاع ..

أما فهد فقد وجه إليه خصمه حربة أصابت كتفه ، وأحس بالألم الهائل يشل حركة ذراعه اليمنى .. وكانالحل الوحيد أن يترك نفسه يهبط إلى القاع حتى لا يقع فى يد

خصمه وهو غير قادر على الصراع ، وعندما لمس القاع بيده .. أخذ يحبو عليه مبتعدا عن الصخور قدر مايستطيع ومتجها فى نفس الوقت إلى حيث كان الزورق بقدر ماتصور وهو تحت ستار المياه والظلام ..

أفاق أحمد بعد دقائق قليلة تحت الماء .. وشاهد ضوءا رفيعا ثابتا يخرج من القاع على بعد أمتار منه ... وأحس برعدة قوية ، فقد أدرك أن مافكر فيه كان صحيحا .. لقد عرف الآن خطة العصابة .

الاحجار الراقصة !

اتجه أحمد وهو يعوم بهدوء فى اتجاه مصدر الضوء .. لقد جاءت اللحظة الحاسمة التى سيتضح فيها كل شىء .. كان الضوء ينير منطقة واسعة .. واستطاع أحمد أن يحدد مصدره .. كان يصدر عن أحد الأحجار الضخمة التى بنى منها حاجز المياه القديم وابتسم أحمد خلف قناعه الزجاجى .. لقد كان يجب أن يفكر فى هذا الحل منذ أيام .

ودار حول الحجر الكبير حتى لايمر أمام الضوء الذى يفترش أرض البحر .. ثم اقترب من حافة الحجر الكبير وتوقف .. وبعد لحظات قليلة ظهر رجل خارجا من الحجر مقذوفا كأنه طوربيد .. وعام الرجل فى منطقة الضوء

لحظات ثم بدأ يدخل ظلام المياه العميقة ولم يتركه أحمد يبتعد .. عام مسرعا كسمكة القرش القوية ، حتى أصبح فوقه بالضبط ثم وضع حربة البندقية فى ظهره .. وحاول الرجل أن يلتفت ولكن الحربة منعته من الحركة ودفعه أحمد أمامه ناحية الحجر الذى خرج منه وكشف الضوء أحدهما للآخر .. وأشار له أحمد أن يعاود دخول الحجر ليدخل معه .. كانت الحربة موجهة إلى رأسه تماما وقد وقفا معا فوق قاع البحر .. وكان واضحا أن أحمد مصر على أن ينفذ الآخر أوامره .. واقترب الرجل من جانب الحجر .. ثم فجأة انطفأ النور وأحس أحمد بصدمة عنيفة من شيء حاد أصابت جانبه ، وأدرك أن الرجل أطلق عليه حربة أو شيئا من هذا القبيل .. ولكن لم تصبه مباشرة لقد مزقت ملابس الغوص وجرحته .. ولكنها انحرفت .. واندفع أحمد بكل قوته تجاه الرجل .. ولكنه لم يكن مكانه .. ومرة أخرى أضاء النور ، وانطلقت شبكة من السلك أحاطت بأحمد وجذبته إلى ناحية الحجر .. ثم أحس بنفسه يلتصق بجانب الحجر ثم شفطه إلى الداخل تيار هوائى قوى .. وبلغت

دهشته أقصاها عندما وجد نفسه فى غرفة صغيرة مضاءة وحافلة بالأجهزة الدقيقة .. وجها لوجه مع رجلين انقض عليه أحدهما وأخذ بندقيته ..

أدرك أحمد على الفور أن نظريته صحيحة .. لقد صنعت العصابة أحجارا من البلاستيك القوى مجوفة .. فى نفس وحجم ولون أحجار القلعة الغارقة .. وفى داخلها كان يعيش الغواصون الباحثون عن كنز الملك حيرام .. ولم يكن فى إمكان أى شخص أن يبلغ خياله هذا المبلغ .. حتى أحمد .. لقد تصور أن هناك غواصة فى هذا المكان ولكنه لم يتصور أبدا أن يصل إتقان العصابة لعملها إلى هذا الحد .

خلع أحمد قناعه الزجاجى وأخذ نفسا عميقا ثم واجه الرجلين ، كان أحدهما يتحدث تليفونيا .. ولم يشك أحمد فى أنه يتحدث مع السفينة « رويال » قال الرجل : « إنه ولد آخر .. » .

ثم صمت قليلا يستمع ومضى يقول : « لقد كانوا ثلاثة .. استطعنا أسر أحدهم وسوف نستجوبه » .

ثم عاد يستمع وقال : « أعتقد أن علينا أن نغادر المكان

بسرعة .. وعليكم أن تقتربوا فورا لأخذنا » .

ومضى يستمع مرة ثالثة ، ثم قال : « لن تتركه حيا ! » .

وكانت هذه الجملة كافية ليتحرك أحمد .. قذف قدمه فى الرجل الواقف أمامه كالصاروخ .. فانكفأ الرجل على وجهه .. وتحول أحمد إلى الرجل الثانى الذى بدا كالنمر المفترس وهو يوجه لأحمد ضربة ساحقة بقبضته .. ولكن أحمد زاع منها منحنيا إلى أسفل ، واندفع برأسه إلى الأمام فأصاب صدر الرجل بقوة دفعته إلى طرف الحجرة التى أخذت تتمايل ، وأسرع أحمد لالتقاط بندقيته ، ولكن دوران الغرفة فى الماء أفقده توازنه فسقط على الأرض ..

وانقض عليه أحد الرجلين .. والتحما فى صراع مميت .. كان كل منهما يحاول الوصول إلى عنق الآخر .. والحجرة البلاستيك تتحرك مع صراعهما العنيف ، وهما يندفعان من ركن إلى ركن .. ويقفان ويقعان .. والرجل الثانى يحاول الانقضاض على أحمد فلا يستطيع . وفجأة تلقى أحمد لكمة قوية ألقته على الحائط .. وأمسك الرجل بآلة تشبه الفأس ثم انقض على أحمد بضربة قوية لو أصابه

لسحقته .. ولكنه تنحى جانبا .. وأصاب الفأس جدار الحجرة فثقبها ، واندفعت المياه داخلها .

توقف الثلاثة عن الصراع .. لقد فقدت الغرفة توازنها .. وبدت تدور مثل النحلة وأدرك الثلاثة أنهم مهددون بالموت غرقا بعد أن انطفأ النور .. وأصبحت الغرفة البلاستيك مقبرة تحت الماء ..

فى تلك الأثناء كان بوعمير وفهد قد انضما إلى بقية الشياطين فى الزورق . كانت إصابة فهد خطيرة ، فقامت زبيدة وريما بتضميد جرحه .. واجتمع الباقون يتحدثون .

روى بوعمير ماحدث تحت الماء ثم قال : « إننا لا نعرف مصير أحمد .. ومن المؤكد أنه هوجم كما هوجمت أنا وفهد .. ولعله أصيب .. أو .. » .

وتردد بوعمير فقال عثمان : « بدلا من أن نضيع وقتا أطول فى الحديث ، دعونا نتجه بالزورق إلى منطقة الميناء القديم .. وننزل جميعا للبحث عن أحمد !! » .

وطار الشياطين إلى ملابس الغوص ، بينما قاد باسم الزورق فى اتجاه الميناء القديم ولم يكد الزورق يقف حتى

كان بوعمير وعثمان وباسم وزبيدة وفهد وريما وإلهـــام يقذفون بأنفسهم فى المياه بعد أن حدد لهم بوعمير قـدر استطاعته المكان الذى تم فيه الصراع الدموى تحت الماء •

كان عثمان أسبق الشياطين إلى الغوص عميقا فى الميـاه وبطاريته فى يده ، وتبعته إلهام التى كانت بطلة فى العوم والسباحة •• وتزاملا فى سرعة العوم والغوص وهمايرسلان أشعة بطاريتهما هنا وهناك •• كان قلب إلهام منقبضا وهى تتصور أن ضوء بطاريتها سيسقط فجأة على جسد أحمـد ملقى فى قاع البحر •• ولكن ضوء بطاريتها وقع على شىء آخر •• كتلة من كتل الميناء القديم تتحرك فى الماء وكأنهـا تركبها العفاريت • شاهد عثمان نفس المشهد ولم يصـدق عينيه •• كيف يرقص حجر بهذه الضخامة تحت الماء •• إنه يحتاج إلى رافعة ضخمة ليمكن تحريكه •• فما هذا الذى يرى ؟! » •

اقترب عثمان بسرعة من الحجر الراقص ووضع يده عليه •• وأحس حركة بداخله ، وأشار إلى إلهام أن تصعد إلى السطح وتقذف حبلا •• وفهمت إلهام إشارته ، وسرعـان

ماكانت تصعد كالقذيفة الى فوق ، وتقفز الى ظهر القارب وتشد حبلا من الصلب مربوطا فى مقدمة الزورق ، ثم تعاود الغوص مسرعة إلى حيث كان ضوء عثمان ينير لها مـكان الحجر الراقص •

أمسك عثمان بطرف الحبل ، ودار دورة سريعة حـول الحجر ، وربط الحبل ، ثم أشار إلى إلهام ، وصعدا معـا مسرعين واستخدما رافعة الزورق الأوتوماتيكية فى رفـع الحجر •• وسرعان مابرز فوق الماء ، وأخذ الماء يتدفق من الثقب الذى فيه •

جذب عثمان الحجر إلى سطح الزورق •• وأضاءت إلهام كشافا قويا ، أضاء الحجر الضخم •• وبدا واضحا على الفور أنه ليس حجرا •• إنه من البلاستيك بلون الأحجـار •• وسمعا طرقا من الداخل ، وأمسك عثمان ببلطة ثم صاح : « انبطحوا ؟! » •

وهبطت ذراعه القوية بالبلطة على البلاسـتيك فحطمت جزءا منه • وعلى ضوء الكشاف شاهد عثمان وإلهام أغرب منظر يمكن أن يتصوراه : أحمد ورجلين معا منطرحين أرضا

وقد بدا عليهم الإعياء الشديد ..

أسرعت إلهام إلى أحمد وجرته بعيدا .. وخلعت عنه ثياب الغوص .. ورأت وجهه وقد كسته زرقة داكنة ... ولكنه كان يتنفس ، فأخذت تدلك صدره ، وأسرع عثمان فأعد كوبا من الشاى الساخن .. وبعد دقائق أفاق أحمد وأخذ ينظر حوله وهو لا يصدق عينيه ..

قالت إلهام : « ما الذى حدث ؟ » .

أحمد : « حكاية طويلة .. المهم أن السفينة « رويال » ستقترب الآن لاتتشال بقية الغواصين .. يجب أن نحاصرها ونمنعها من مغادرة الميناء وارسلى برقية إلى رقم صفر اطلبى منه أن يرسل قوات من شرطة ميناء صور للقبض على العصابة » .

وأسرعت إلهام تنفذ المطلوب منها ، بينما قذف عثمان بنفسه فى المياه وأسرع لاستدعاء بقية الشياطين .. وسرعان ماعاد وخلفه بوعمير وفهد وباسم وزبيدة وريما ..

وقام بعض الشياطين بالعمل على إفاقة الأسيرين .. ثم شدوا وثاقهما ، وقال أحمد : « اطفئوا أنوار الزورق ...

واستعدوا .. أعتقد أن السفينة « رويال » على وشك الوصول .. واستجوبوا الرجلين عن عدد الرجال الذين على الباخرة « رويال » .. ونوع الأسلحة التى عندهم .. وسنأخذ حذرنا فى الهجوم فان خالد معهم .. » .

كان أحمد منهوك القوى إثر المجهود العنيف الذى بذله فى الصراع .. والموت الذى تعرض له تحت الماء .. ولكنه كان يدرك أن المغامرة قد وصلت إلى نهايتها ويجب أن يتم كل شىء بدقة حتى لا تنتهى جهودهم عبثا .. وهكذا ظلت تعليماته تصدر تباعا .. والشياطين يستعدون للمعركة القادمة ..

وقال عثمان : « هل تتوقع أن تدخل « رويال » الميناء مضاءة الأنوار ؟ » .

قال أحمد : « لا أظن .. بل أعتقد أنها ستكون مطفأة الأنوار .. ولكن بالطبع سترسل إشارات ضوئية للغواصين !! »

عثمان : « وكم رجلا تتوقع أن يكونوا مازالوا تحت الماء ، عدا الأسيرين ؟ » .

أحمد : « لا أعرف .. ربما اثنان آخران أو أكثر .. »

عثمان : « ولماذا لا ننزل للقبض عليهم تحت الماء .. » .

أحمد : « لا داعى لتعريضكم للاصابات .. فسوف نهاجم بطريقة القراصنة .. » .

ومضى أحمد يقول : « إن السفينة ستقترب .. وترسل إشاراتها الضوئية ، وبالطبع سيتجه ناحيتها الغواصون الباقون فى الماء .. سيكون اهتمام ركاب السفينة كلهم موجها إلى القادمين .. وسنهجم نحن من الجانب الآخر .. وذلك لتخليص خالد أولا ! » .

وجاء باسم يقول : « لقد وضعنا الرجلين فى مخزن الطعام .. وقد اعترفا بأن هناك رجلين آخرين فى غرفة بلاستيك أخرى تحت الماء .. وأن على السفينة ستة رجال والزعيم الذى يسمى نفسه « كراون » .. وأن الأسلحة مسدسات وبنادق .. فقط ! .. » .

أحمد : « عظيم .. إن عددنا مساو لعددهم تقريبا ... وسنهجم رجلا لرجل ! »

وفجأة أقبلت زبيدة مسرعة قائلة : « رأيت إشارات ضوئية

منقطعة تقترب باستمرار .. » .

أحمد : « إنها السفينة « رويال » .. عليك بقيادة الهجوم ياعثمان .. » .

وجمع عثمان الشياطين ثم أرشدتهم زبيدة إلى مصدر الضوء .. وقفزوا جميعا فى المياه السوداء .. وغطسوا واتجهوا ناحية السفينة التى توقفت عند الميناء القديم ..

كان الشياطين مزودين بسلالم الحبال وبطرفها مشابك حديدية مكسوة بالمطاط حتى لا تحدث صوتا . وقذفوا بالحبال فأمسكت بأطراف السفينة ، وصعدعثمان وبوعمير وفهد وباسم وريما وزبيدة .. وكان عثمان يحمل كرته المطاط الجهنمية .. وكان متشوقا لاستعمالها .. وبرز وجهه الأسمر فوق سطح السفينة وشاهد الحارس على الأضواء الخفيفة التى كانت تصدر عن باطن السفينة .. وكانت نظرة واحدة كافية ليحدد المسافة والهدف ، ثم وقف واستجمع قوته وقذف الكرة فأصابت رأس الحارس كالقنبلة ..وسمع الشياطين صوت جسد الرجل وهو يتكوم على الأرض .. فقفزوا جميعا .. واتجهت زبيدة وريما للبحث عن خالد ..

بينما ربض بقية الشياطين فى جوانب السفينة . وأخذ عثمان يمارس هوايته فى اصطياد الحراس بكرته المطاط .. وكان يبتسم فتلمع أسنانه البيضاء فى الظلام وهو يعد ضحاياه .

نزلت زبيدة وريما محاذرتين إلى دهليز السفينة الرئيسى .. ولم يكن قد بقى فيه من الحراس سوى واحد فقط .. وكان يقف أمام باب إحدى الغرف ممسكا بمسدس ..ورأته ريما أولا فأشارت لزبيدة التى كانت تلبس كبقية الشياطين ملابس الغوص .. فتقدمت وكأنها أحد الغواصين القادمين من الماء .. ورآها الحارس .. وبدت عليه الحيرة وتردد لحظات كانت كافية لتقترب منه زبيدة بسرعة ، ثم ترفع يده الممسكة بالمسدس إلى أعلى وتضرب ساقه بقدمها ضربة قوية فاختل توازنه وسقط على ركبتيه .. وكانت ريما قد أقبلت مسرعة فأدارت ذراعه الممسكة بالمسدس إلى الخلف بشدة ونزعت المسدس من يده .. وفتحت الفتاتان أحد أبواب الغرف المغلقة ، ثم دفعتاه إليها ، وأغلقتا الباب بالمفتاح .

تقدمت زبيدة من الباب الذى كان يقف أمامه الحارس .. ولم يكن ثمة شك أن خالد فيه .. واقتحمت الباب هى

وريما .. وعلى فراش حـديدى كان خالد مربوطـا .. وأسرعت الفتاتان تفكان وثاقه ..

كان عثمان وبقية الشياطين قد ضربوا ثلاثة من الحراس .. بالاضافة إلى الحارس الذى سجنته ريما وزبيدة .. لم يبق سوى حارسين مع « كراون » وكان الثلاثة مشـغولين بانتشال الغواصين من الماء .. وبعد أن انتشلوا اثنين من الحراس أخذوا ينتظرون الباقين .. ولكن انتظارهم لم يطل .. فسرعان مااشتغلت كرة عثمان الجهنمية في الرؤوس .. وأخذ الشياطين يقفزون فى الظلام كالأشباح .. ومع كل قفزة كانت لكمة ساحقة تصيب أحد الرجال .. أو ضربةعلى الرأس .. وفى دقائق قليلة .. كانت عصابة « جـولدن كراون » التى كانت تحلم بكنوز الملك حيرام .. قد سقطت فى أيدى الشياطين .. وأسرع أحمد يضم زورق الشياطين إلى جانب السفينة ونقل إليها الغواصين الأسيرين .. وهكذا اكتملت العصابة .. ثم أضاء الشياطين أنوار السفينة كلها .. وبعد لحظات سمعوا صوت زوارق الشرطة وهى تطلق صفيرها المتقطع .. فانسحب الشياطين مسرعين .. وكم كانت

دهشة رجال الشرطة عندما صعدوا إلى السفينة ووجـدوا العصابة كلها على السطح .. بين مغمى عليه ومقيد .. دون أن يجدوا أثرا للذين قاموا بكل هذا .

مفاجأة فوق الحساب

فى منتصف اليوم التالى عقد الشياطين الـ ١٣ اجتماعا للحديث عن كل ماحدث وإرسال تقرير إلى رقم صفر .

قال أحمد : « إن الحديث عن كنوز الملك حيرام طويل ومتشعب .. وسأركز حديثى حول الدور الذى قامت به عصابة « جولد كراون » .. هذه العصابة كانت تطارد بورجى وقد استأجرت يانك تورو لاغتياله والحصول على الخرائط . ولكن قبل ذلك بشهور .. كانت قد أعدت هذه الغرف البلاستيك التى وضعوها تحت الماء بجوار الأحجار .. بنفس الحجم .. ونفس اللون .. والحجرة يمكن أن يعيش فيها غواصان بضعة أيام ، يخرجان فى الظلام

ويبحثان دون أن يظهرا مطلقا .. وهكذا انسحبت « الرويال » بعيدا عن الميناء بعد أن وضعت الحجرتين البلاستيك فى الماء .. وعندما حصلت العصابة على الخرائط .. نزل الغواصون إلى أماكنهم فى الحجرتين وبدأوا العمل »

وقالت إلهام مقاطعة : « ولكنهم لم يعثروا على الكنز .. بدليل المكالمة التى سمعناها تحت الماء .. » .

أحمد : « هذا صحيح .. ولا أدرى حتى الآن ماالسبب .. » .

ودق جهاز اللاسلكى يحمل لهم السبب .. ومعه مفاجأة .. فوق الحساب .. قضت إلهام فترة طويلة فى غرفة اللاسلكى ، وعندما عادت كان على وجهها آثار دهشة بالغة ونظرت إليهم قائلة : « مفاجأة مثيرة !! » .

وانتبه الشياطين جميعا إليها وأخذت تتلو عليهم التقرير القادم من رقم صفر :

« عثرنا على مارى التى كان بورجى قد كتب اسمها على يده .. ووجدنا معها مذكرات بورجى التى كتبها فى المستشفى .. والمذكرات طويلة وأكتفى منها بالنقاط التى

تهمكم :

أولا : إن بورجى ليس عالما سويسريا •• إنه ليس إلا سمنر البحار الفرنسى الذى عثر على عقد اللؤلؤ ، وقيل إنه رسم خريطة لمكان كنوز الملك حيرام •

ثانيا : لم يمت سمنر فى الحرب كما أشيع ولكنه هرب إلى سويسرا حيث تسمى باسم بورجى ودرس تاريخ منطقة صور وكل مايدور حول كنوز الملك حيرام •

ثالثا : بعد الحرب العالمية جاء بورجى إلى الميناء وحاول أن يبحث وحده عن الكنوز ولكنه لم يجد شيئا •• وحضر مرة ثانية وثالثة وفشل وأدرك أنه لابد من الاستعانة بهيئة قوية للبحث •• وهكذا أطلق لحيته وغير بعض ملامحه وظهر إلى الوجود باسم العالم السويسرى بورجى •

رابعا : علمت عصابة « جولدن كـــراون » وعصـــابة « الزعيم » معا بقصة بورجى فبدأت مطاردته ••واستطاعت عصابة « جولدن كراون » أن تحصل على الخرائطوحاولت الحصول على الكنوز ••

خامسا : اعترف سمنر فى مذكراته أن الميناء تغير كثيرا

بعد مرور أربعين عاما على رسم الخريطة بسبب الأعاصـــير والرمال وغيرها مما جعل الخريطة لا قيمة لها تقريبا ••• وإن كانت تصلح كأساس لبحث طويل فى المستقبل عـــر الكنوز ••

سادسا : فى انتظار تقريركم •• أشكركم فقد قمتم بالعمل على أحسن وجه ممكن » •

وسكتت إلهام وتبادل الشياطين النظرات •• وقالت زبيدة بصوت حالم : « لقد تمنيت أن أرى هذه الكنوز بأى ثمن •• ولكن يبدو أنها ستظل حلما كما ظلت كل هذه الألوف من السنين •• » •

« تمت »